

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأغواط عمارثليجي
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة



الموضوع:

إشكالية الهوية عند جاك دريدا

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة عربية إسلامية

إشراف الدكتور:
خرشي عبد الرحمان

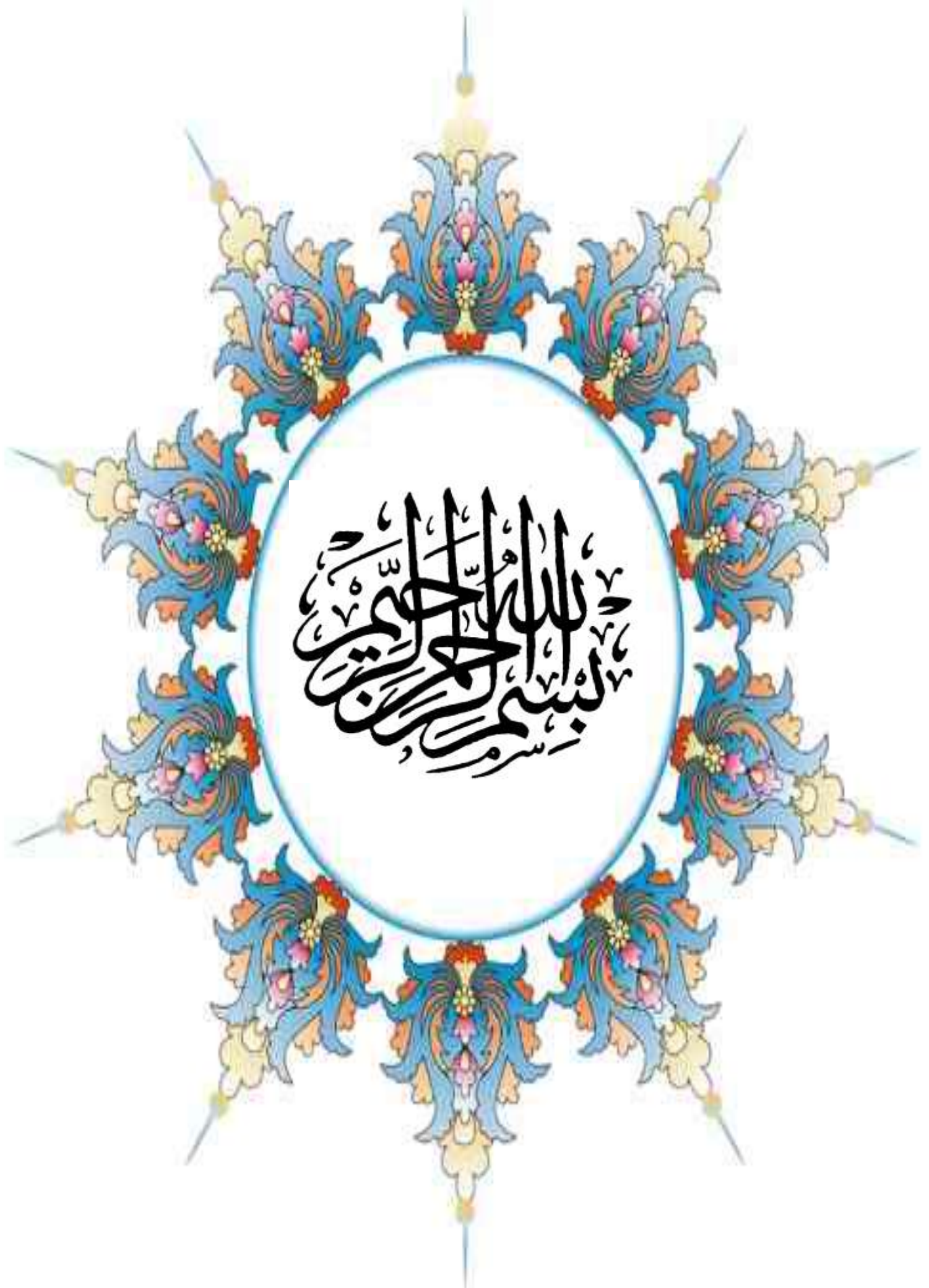
إعداد الطالبة:
بوحمارة فاطمة

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الإسم و اللقب
جامعة الأغواط	رئيسا	د. عطية بن عطية
جامعة الأغواط	مشرف و مقرا	د. عبد الرحمان خرشي
جامعة الأغواط	مناقشا	د. عبدالقادر بن شعيب

السنة الجامعية : 2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى

أقدم بشكري الى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل المتواضع سواء من بعيد
أو من قريب، كما أشكر أساتذة قسم الفلسفة كل باسمه بداية من المشرف

خرشي عبد الرحمان

الذي لطالما أفادني بتوجيهاته القيمة والتي ساعدتني كثيرا على ضبط هذا العمل
كما لا أنسى طلاب دفعة 2019 كل باسمه خاصة طلبة السنة ثانية ماستر.

إهداء

الى تلك التي اد غابت عن عيني.... أنتهي حتما....

الى أفلاك فرحة ما كان قبلك لي اليها وصول....

فقط لأجلك تقف الكلمات تستجيدك..... رضاكي يا غاليتي....

استثنائية أنتي لا مثيل لك... اليك أمني دون غيرك....

أمدك الله العمر والصحة والعافية

الى والدي العزيز...الذي لطالما ساعدني في دربي...

الى كل الدم أشارك معهم حياتي اخوتي...وأخواتي محمد، الناصر، الحسين وياسين

الى رفيقة دربي....وعمري وحياتي... الى تلك التي أتقاسم معها حياتي... حبيبة الروح....أختي دنيا

الى أستاذي المشرف،الأستاذ خرشي عبد الرحمان، لك الفضل الأعظم والاهداء الأكبر، أدعو لك

بطول العمر والصحة والعافية، أدامك الله لنا...

الى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع

ملخص الدراسة:

عالج موضوع هذه الدراسة اشكالية الهوية عند جاك دريدا، باعتبارها موضوعا مهما فالفلسفة المعاصرة يوضح علاقة الهوية باللغة والتفكيكية، مفككا ومؤولا اياها كما يتعامل مع أي نص أو خطاب في ممارسته النقدية، مستندا في ذلك أهم المفاهيم التي أتى بها فكر ما بعد الحداثة نحو الذات والهوية واللغة والاختلاف، محاولين في هذا البحث الاجابة عن اشكالية مفادها هذا التساؤل:

* فيما تتمثل اشكالية الهوية عند جاك دريدا؟ ماهي علاقة الهوية بالاختلاف؟

كما عالج البحث مفهوم التفكيكية التي تعني بحسب دريدا اشيء خارج النص بعدما كانت للغة جملة من المفردات والاشارات والعبارات ، وصارت الكتابة تحتوي على اللغة والكلام في مجملها ،اضافة الى ذلك كان لزاما منا التوقف عند مجموعة من المفاهيم وهي ثنائية الاختلاف والهوية، يرى أن الاختلاف هو صفة الهوية و علاقة اللغة والاختلاف فيرى بأن اللغة ترتبط بالهوية وتجمعهما علاقة جدلية فاللغة تعتبر من مقومات قيامها ، فهي تولد علاقة بين دريدا والثقافة الفرنسية فهو عاش الاغتراب اللغوي داخل وطنه مما أدى به للبحث عن هويته ونجد فلسفة الحضور والغياب وهذه الفكرة الأخير أخذها دريدا من دي سوسير فمعنى الحضور عنده هو الدال ولا يمكن أن يكون هذا الدال الا بحضور الكتابة، ولا يمكن أن يكون بعيد عن الوعي الذاتي، أما الغياب فهو المدلول ويقصد بها أن الذات في جانب آخر لا يحضر فيه الوعي وهو الجانب المظلم الذي اكتشفه فرويد أي اللاوعي وهو الغياب والذاكرة و النسيان .

فالحضور متلبس بالغياب مثلما تظل الهوية مهووسة باختلافها الذي يمنعها من التطابق مع ذاتها، ، وان دل هذا الأمر على شيء فانما يدل على انعكاس شخصية دريدا ، مما جعل فكره يرفض المركزية و المرتكزات ، خاصة الأوروبية رافضا فكرة التمرکز حول الحضور والعقل والصوت معتبر هذه المفاهيم ميتافيزيقية وحب تفكيكها.

مكتبة

مقدمة

لقد خاض العقل الفلسفي في القرن العشرين العديد من المواضيع والقضايا الفكرية الفلسفية التي لطالما أرهقت كاهل الانسان وجعلته يدور في دوامة الاختلاف والتعدد في البنى الفكرية المطروحة ، وفي القضايا المعالجة التي غاص فيها مما جعله يقع في اضطرابات وتناقضات فكرية نتيجة كثرة المفاهيم وتعدد التعريفات ، ومن بينها مفهوم الهوية التي تعتبر من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها في مجالات عديدة لاسيما حياتنا الثقافية والفكرية التي شكلت انسجاما بين العديد من المثقفين والمفكرين سواء العرب والعرب فالهوية هي الطابع أو الميزة التي يتصف بها الفرد عن غيره وتميزه، وتجعل منه يشعر بكيونته ووجوده بالرغم من اختلاف المذاهب والعقائد الدينية وحتى الفكرية فهي تجسد صورة كاملة عن جوانبه المختلفة سواء النفسية أو الاجتماعية أو الثقافية ، فكل يندرج ضمن الهوية بالرغم من تعددها وعدم ثباتها الا أنها تشكل طابع أو صبغة يعرف بها كل انسان له انتماء ووجود ، فقد نال مفهوم الهوية النصيب الأكبر من حيث درجة الانشغال بها وانكباب الدراسات حولها خاصة فيما يتعلق بتعدد تعريفاتها اد أضحت جزء من مرتكزات الفكر وأتمودج للقياس والتطبيق، وهذا ما جعلنا نطرح الاشكالية التالية:

هل اتسمت الهوية بمفهوم واحد شكل حقيقتها أم أنه غلب عليها طابع التعدد عند جاك دريدا؟

كمحاولة للإجابة على هذه الاشكالية ارتأيت الى أن أقسم البحث الى أربعة فصول:

الفصل الأول: كان بعنوان الاطار المنهجي للبحث بحيث تطرقت فيه الى ابراز أهمية وأهداف البحث ، والقيام بشرح أهم المفاهيم الرئيسية التي قدمها دريدا والتي لها علاقة وطيدة مع كل من هيدغر ودي سوسير، وبعدها تحدثت عن أهم المفاهيم الرئيسية للبحث والقراءة ، وقد أشرت الى ذلك في حديثي عن الهوية والتفكيك، وقدمت مفاهيم مختصرة لمقولات التفكيك عند جاك دريدا.

أما الفصل الثاني: تطرقت فيه الى مفهوم الهوية عند جاك دريدا، فتحدثت عن شخصية جاك دريدا وبعضها كان حضورها كثيف في البحث ، والبعض كان الاعتماد عليها قليلا تبعا لمعطيات البحث، ونذكر من بين هذه الكتب "الكتابة والاختلاف" لجاك دريدا ومراجع متعددة اعتمدنا طيلة البحث مثل " سارة فوكمان مدخل الى فلسفة جاك دريدا" باقي المراجع تمثلت في مجلات وموسوعات فلسفية و اخترنا المرجعيات والمنطلقات الفلسفية لفكر جاك دريدا

أما الفصل الثالث: تحدثت فيه عن مفهوم التفكيكية عند جاك دريدا ، وعلاقة مفهوم الاختلاف بالهوية وثنائية اللغة والهوية التي هي مفاهيم رئيسية عند جاك دريدا، وفلسفة الحضور والغياب عنده.

الفصل الرابع: لاحظت أن الكثير من الباحثين قد استعملوا بعض مقولات التفكيك في نقد الخطاب التفكيكي والمركزية الغربية ونقد الهوية لدى جاك دريدا.

لم يعتمد البحث على منهج موحد بل كنت طيلة مسيرة البحث أتداول مناهج متعددة أهمها المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي، ففي الجزء الأول من البحث اعتمدت على منهج الوصف والتحليل، أما فالجزء الأخير فتوصلت فيه الى النقد.

الفصل الأول

تمهيد:

تعتبر دراستنا لإشكالية الهوية نموذج من العديد من الدراسات التي تناولت مفهوم الهوية، واشكالياتها تتمثل بتحليلات ورؤية مختلفة، فمن بين الدارسين لإشكالية الهوية نجد الفيلسوف الغربي المعاصر جاك دريدا، الذي تطرق للعديد من المفاهيم حولها، فقد حاولنا معالجتها عبر الإشكالية التي خاضت في تساؤل الهوية عنده نظرا لوجود مفاهيم متعددة للهوية وأثرها على الحياة الفكرية والاجتماعية، إضافة إلى دوافع وعوامل لفتت انتباهنا حول تشعب مفهوم الهوية الذي تأسس عليه الخطاب الغربي وحتى العربي أيضا، ولوجود أهمية بالغة اكتسحتها في دراسات عديدة من قبل أغلب مفكرين ومثقفين وفلاسفة، من أجل اكتشاف الحبايا والمضامين قامت عليها الهوية وذلك باستخدام مناهج مختلفة ساهمت في توضيح هذه الاختلافات الجوهرية المحيطة بها، وقد تعرضت لمفاهيم أساسية في دراستي لفكر جاك دريدا من بينها اللغة والهوية، وعلاقة الهوية بالاختلاف، وكذا التمرکز حول العقل و التمرکز حول الصوت عند جاك دريدا.

إشكالية الدراسة

ان تعدد الهوية و مفاهيمها يعود لوجود اختلافات شكلت لها صبغة وطابع ميزها عن باقي المفاهيم، وهذه الاختلافات جعلتها تقف أمام ضبط حقيقتها الكاملة ، وابرارز النقائص والميزات التي تخص الهوية، وهذا ما جعلنا نغوص في معرفة ماهية واشكالية الهوية أو بالأحرى محاولة الكشف عن الجوهر الثابت والمتغير وعلاقتها باللغة عند دريدا ، الذي اهتم بدراستها دراسة تفكيكية ساهمت في تسليط الضوء على المعنى الحقيقي والخفي الذي اتسمت عليه، وهذا ما جعلنا نطرح الاشكال التالي:

فيما تتمثل اشكالية الهوية عند جاك دريد ؟

الأسئلة الفرعية:

- فيما تمثلت نظرت جاك دريدا لمفهوم الهوية ؟ وما هو مفهوم التفكيكية وعلاقة الهوية بالاختلاف عند جاك دريدا؟ وكيف تحدث جاك دريدا عن المركزية الغربية(المركز حول العقل، التمركز حول الصوت).؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة الى أنها تسعى الى معرفة اشكالية الهوية ومعرفة التفكيكية عند جاك دريدا و أثر هذا على الحياة الفكرية والانسانية وهل مازالت مشكلة الهوية متداولة عند المفكرين لحد الان أم أنه تم تجاوزها؟

أهداف الدراسة:

تظهر لنا الأهداف فيما يلي:

1_ التعرف على الفيلسوف جاك دريدا ومرجعياته الفكرية.

2_ التماس نقطة مهمة وجوهرية في فكر جاك دريدا وهي اشكالية الهوية ونظرة التفكيكية التي أظهر فيها ثنائية اللغة والهوية ومفهوم الاختلاف وعلاقته بالهوية.

المفاهيم الأساسية للدراسة:

مفهوم الهوية:

لغة: الهوية مشتقة من الفعل هوة و الهوية تصغير هوة وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة.¹
والهوية مصدر صناعي من كلمة هو للدلالة على أن الشيء هو هو وليس غيره أو بأنه هو لم يصر شيئاً آخر وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل هوية الأنا.²

اصطلاحاً: إذا بحثنا في دلالة الهوية في اللسان الفرنسي وفق معجم لا لاند فإنها تدل على الميزة الثابتة في الذات أي علامة ما هو متماه، أو هي ميزة فرد أو كائن يمكن من الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه أنه متماه أو أنه هو ذاته في فترات مختلفة من وجوده هوية الأنا.³

أما في اللسان العربي فقد تعدد واختلف مفهوم الهوية حيث نجد:

الجرحاني يعرف الهوية بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق باشمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق.⁴

أما ابراهيم مذكور في تعريفه للهوية فيرى بأنها حقيقة الشيء من حيث تميزه، وتسمى أيضاً وحدة الذات⁵ ويعرفها مراد وهبة بأنها هي الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار وهي كذلك تقال بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه اسم الموجود، إلا أنها ليست تنطلق على الصادق، وهي من الألفاظ المنقولة⁶

مفهوم الكتابة:

لغة: كَتَبَ من باب قَلَّ وكتب الكتاب والجمع كُتِبَ وكتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابة وكتبه خطه.

الكتابة: الاسم لأنها صناعة كالتجارة والعطارة.

الكتابة: ما كتب تصوير الألفاظ بحروف هجائية وكتب الكتاب يكتبه وكتبه وكتاباً واكتسبه كتابة لنفسه و يكتب الناس يعلمهم الكتابة.⁷

1: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 374

2: محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، ص174

3: أندريه لا لاند، موسوعة لا لاند للفلسفة، تر: أحمد خليل عويدات للنشر، بيروت، د.ط، 2002، ص.607

4: محمود يعقوبي، معجم التعريفات، دار الفضيلة القاهرة، د، ط د، ص 216

5: ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، د، ط 1983 ص 208،

6: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة ط5 2005 ص 667

7: جمال الدين أبي الفضل محمد بن كرم بن منظور، تر: عامر أحمد حيدر، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 2003 ص 820

الكتاب: الفرض القدر و الحكم وتطلق أيضا على المنزل وعلى ما يكتبه الشخص ويرسله والكتاب ما كتب فيه الكاتب عند العرب العالم ومنه قوله تعالى: "أم عندهم الغيب فهم يكتبون". المكتب: الذي يعلم الكتابة واستكتبه الشيء.

تطلق الكتابة والكتاب على المكتوب سأله أن يكتب له أما الكتاب والجمع كتابتيد المدرسة الصغيرة موضع الكتابة¹.

أما في اللسان العربي لابن منظور أيضا أن الكتابة أن يكتب الرجل عبده على مالا يؤديه اليه منجما فإذا أداها صارما قال، وسميت الكتابة بمصدر كتب لأنه يكتب على نفسه لمولاه ، ومولاه يكتب عليه العتق.

الكتابة اصطلاحا: إن الكتابة على اختلافها وتباين تقنياتها تجسد طموح الكائن الإنساني إلى تأسيس منظومة رمزية مستقلة عنده لكن لا تفهم بدوته وتدفع إلى التحقيق هما أديا لازما في دروب كينونته الأولى وهو وهم².

مفهوم الحضور presence: وهو مصدر حضر تقول حضر الغائب، قدم وحضر المجلس شهده، وحضور الأمر خطورة بالبال وحضور البديهية سرعتها والحضور عند الفلاسفة نوعان الحضور المادي والحضور المعنوي والحضورية présentationnèsee مذهب فلسفي يقرر أن الذهن يدرك الوجود الموضوعي لبعض صفات المادة كما في الواقع وهي مرادفة للإدراكية perceptionnisme وهي مذهب القائلين بإدراك العالم الخارجي³.

أما ما يراه لا لاند في موسوعته بالمختصر: الحضور هو كل ما يمثل للفكر فكل غرض معرفي بالمعنى الأوسع نقي المغيب والغيبية وتقول حضره الأمر خطر بباله⁴.

1: جمال الدين أبي الفضل محمد بن كرم بن منظور مرجع سابق ص 822

2: جميل صليبا، المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني ج1 بيروت 1982 ص 478

3: لاند أندريه، موسوعة لا لاند الفلسفية، مرجع سابق ص 1033

4: جميل صليبا ج2، مرجع سابق ص 130

مفهوم الغياب **absence**: وهو عكس الحضور والشهود وهو أن لا يوجد الشيء في المحل الذي يُعد وجوده فيه طبيعياً أو سويًا أو عادياً... فالغياب في علم النفس هو الدهول أي غيبة القلب عن علم ما يجري حوله نتيجة فقدان التكيف وتراخي الانتباه الإدراكي، وهو سمة كل ما هو غائب عن مكان أو موضوع معين في حين يفسر موضوع ما بمنزلة أمر سوي، مألوف، أو على الأقل بمنزلة أمر متحقق في ظروف أخرى.

اللغة **langage**: تعني اللسان فهي وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي وتعارض اللغة مع الكلام بحيث يقصد بالكلام فقط اللغة الخارجية.¹

التفكيك: مصطلح اشتق منه المصدر الصناعي هو فك الارتباط أو حتى تفكيك الارتباط المفترضة بين اللغة وكل ما يقع خارجها والكلمة المستعارة بصورتها الحالية من الفرنسية

Déconstruction الموضوعية على أساس الألمانية **Destruktion**.²

المنهج المستخدمة: للإجابة على التساؤلات المذكورة لابد من إتباع منهج أو إعادة تركيبها، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي للبحث، والمنهج النقدي الذي تتسم به الفلسفة وهو ما يميزها عن باقي المعارف والموضوعات.

أسباب اختيار الدراسة:

أ-أسباب ذاتية:

*رغبتى الشديدة في دراسة الفكر الغربي المعاصر ولاسيما دراسة الفيلسوف المعاصر جاك دريدا.

*كونه فيلسوفاً معاصر حيث أحدث التغيير لبعض الأفكار والمفاهيم السابقة.

*إضافة الى طموحي في معرفة الهوية ومفهومها عند جاك دريدا.

ب- أسباب موضوعية:

*تعدد مفهوم الهوية عند جاك دريدا

1: لا لاند أندريه، موسوعة لا لاند الفلسفية ، مرجع سابق ص 727

2: محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ط3، الشركة المصرية العالمية للنشر ، شركة أبو الهول 2003 ص 131

الدراسات السابقة:

- 1_أحادية اللغة في الفلسفة الغربية المعاصرة، جاك دريدا نموذجاً، غاني رابحة 2015/2014.
- 2_الهوية عند تشارلز تايلور مدكرة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة إعداد الطالبة قرني فضيلة جامعة 1945_5_8 قالمة، 2016_2017.

الصعوبات:

*من اشد الصعوبات على الاطلاق لغة جاك دريدا فأثناء تعاملك معها ترى صعوبتها فان ركزت على ثبات الألفاظ انساب المعنى ، وان ركزت على المعنى فقدت ترتيب الألفاظ.

*كما أن الطبيعة الفلسفية للموضوع تحتم عليك المرور على بعض النقاط احياناً مرور الكرام لأنها قد تلوح بك ومن الملاحظ كذلك أن من عاجل آراء دريدا من قبلي قد أحس بصعوبة أفكاره وغرابتها وتفككها حتى وصف بالمفكر الصعب.

خلاصة الفصل

وما يمكن استخلاصه أن:

جاك دريدا يعد من الفلاسفة المعاصرين المحدثين، الذي كان له الفضل في بناء حركة جديدة في الفلسفة ساهمت في احداث تغير لمفاهيم وأراء سابقة الميتافيزيقا الغربية و الدليل على ذلك أنه جاء ناقدا لما قبله خاصة لأصحاب الفلسفة البنيوية في المجالات المعرفية التي سمحت له أن يكون له تأثير كبير في المثاليين أفلاطون و الوجوديين أمثال سارتر، اضافة الى هذا يمكن أن نقول بأن دريدا قام بوضع مفاهيم جديدة للفلسفة مثل التفكيك ، الحضور والغياب ، وعلاقة اللغة بالهوية... الخ ، ولا يمكن انكار العمل الذي جاء به جاك دريدا وهو ادخال المنهج الى النظريات الى قراءة النصوص التفكيكية كطريقة جديدة في تفكيك اللغة والأفكار الصحيحة .

الفصل الثاني

تمهيد:

يعتبر الانسان دائما في نشاط عقلي دائم حيث يظهر مجهوداته الخاصة به لكي يعطي عملا مكتملا، والفيلسوف هو الذي يتحكم في طبيعة منهجه في تقديم أفكاره، ومنها تتعدد المناهج بتعدد الفلاسفة والمذاهب الفلسفية وهذا راجع الى الابداع الذي يبرزه عن طريق نقده السابقين في مناهجهم وأفكارهم التي تدعي على أنها حقيقة، و لكي يصل إلى هدف معين يجب عليه الإيمان الصارم والتعبير عنه ولا يكون بطريقة عادية بل بذل جهد عظيم في تحقيقه لذلك ولكي يكون فعالا في الأطراف الأخرى و مقنعا فلسفيا ، كما نجد الفلاسفة المعاصرين كل منهم يختار منهاجا خاصا مثل ليفي شتراوس الذي جاء بفكرة البنيوية، و جاك دريدا اشتهر بمذهبه التفكيكي ، وقاموا بدراسة العديد من القضايا أهمها اللغة والحرية واشكالية الهوية باستخدام هذه المناهج وقاموا بدراستها و بتحليلها.

المبحث الأول: جاك دريدا بين النشأة والمفهوم Jack D rida

هو فيلسوف فرنسي معاصر من أهم فلاسفة القرن العشرين من مواليد 15 تموز 1930 في حي الأبيار بمدينة الجزائر وهو يهودي الديانة والداه هما :هايم ويسبر تشارلز دريد وجورجيت سلطانة يستر سفر، أتم دراسته الثانوية 1949 وحرّم من دراسته الثانوية من يومه الأول بعد أن انتهجت سلطات فيشي الفرنسية سياسات معادية للسامية، فتجنب دريدا الدراسة وفي هذه الفترة كان اليهود مضطهدين من قبل الألمان، وطرد دريدا من هذه المدرسة لكونه يهودي الجنسية، لكن بعد ذلك أدخله والده الى مدرسة يهودية، وعندما بلغ سن العشرين عاما ذهب الى فرنسا للدراسة بالمدرسة العليا، وفي هذه الفترة قابل العديد من الشخصيات البارزة والتي أثرت عليه بالغ التأثير وعلى آرائه في المستقبل مثل : جان هيوليت ، سارتر وايضا نتشه.¹

كل هذه الشخصيات كان لها دور كبير في حياة جاك دريدا بالتأثير على طريقة تفكيره وهذا ما تبين في فكره وفلسفته فهو ذلك الشخص المغامر والقلق والمتشكك ، كما أن اقتحام عالمه الفكري الفلسفي ليس بالأمر السهل أو المريح لكنه يخلق متعة خاصة في التفكير، ويوصف جاك دريدا بأنه مفكر صعب penseur d ficile لصعوبة أفكاره ولغته ويصف نفسه بهذه اللغة قائلا " أنا يهودي جزائري ، يهودي لا، يهودي بالطبع." و هذا كاف لتفسير العسر الذي أتحسسه داخل الثقافة الفرنسية إذ جار التعبير أنا إفريقي شمالي بقدر ما أنا فرنسي.²

1950-1952 أكمل السنة الثانية في مدرسته لوي لوجران وقابل مجموعة من الشخصيات المؤثرة في حياته كأصدقاء مثل:

M. Aucoutourier- R.Abirached- P.Bourdieu-L. Bianco- J. Bellemin
Noel.

1952-1953 التحق بالمدرسة العليا Ecole Normal Sup rieure وجمعيته والتوسير
Althusser في تلك السنة معرفة وصداقة قويتان³

1علي عبود الحمداوي ، موسوعة الأبحاث الفلسفية، الفلسفة الغربية المعاصرة، ج 2 ص 1229

2:المرجع نفسه ص 1230

3:أحمد عبد الحليم عطية، أوراق فلسفية علمية محكمة، العدد الثالث عشر 2005، ص 8

1953-1954 قام بالاطلاع على الأرشيفات الخاصة بهوسرل وكتب بحثه مشكلة التكوين في الفلسفة بهوسرل كبحث لطلاب في مرحلة الدراسات العليا وفي نفس العام ارتبط بعلاقة صداقة مع ميشال فوكو، الذي كان يهتم بمحاضراته اهتماما كبيرا.

1955-1957 فشل في اجتياز الامتحان الشفوي للأجر جاسيون ثم اجتازه 1956 وتلقى منحه كمستمع خاص SPECIALAUDITOR في جامعة هارد فاد، وأطلع على ميكرو فيلم بأحد أعمال هوسرل غير المنشور ألا و هو "أصل الهندسة" كم قام بترجمته وتقديمه تزامن ذلك مع قراءته المكرسة لجيمس جويس. 1957-1959 عاد إلى الجزائر لأداء الخدمة العسكرية ثم سرعان ما طلب إرساله لتعليم أبناء الجنود في مدرسة خاصة اللغة الفرنسية والانجليزية والتقى ببرودي في نفس الوقت.¹

1959-1960 العوده الى فرنسا وتقديم الورقة البحثية الألى في مؤتمر CERISY قام بالتدريس لأول مرة بمدرسه خاصه للدراسات العليا في LEMANS مع صديقه جيرر جنيت 1960-1964 قام بالتدريس في السريون "الفلسفة العامة والمنطق".

1966 بناء على دعوة رينه جيرار شارك دريدا في مؤتمر ضخم بالتييمور(جامعة جون هوبكنز) تحت عنوان "لغات النقد وعلوم الانسان" وكان بحثه المقدم تحت عنوان البنية،العلامة،واللعب في خطاب العلوم الانسانية، التقى بول دي مان وجاك لاكان وأخريين ورأى ذلك رولان بارت،هيبولت جان فيرنان،جولدمان مرة ثانية،1967 ألقى محاضرتة الشهيرة في الجمعية الفلسفية تحت عنوان "الاختلاف" والتحق بجامعة النقد وأصدر فيها ثلاث من كتبه الأولى: الصوت والظاهر الكتابة و الاختلاف عن الجراماتولوجيا.²

ومنذ ذلك الحين بقدر مالقي جاك دريدا من أصداء الا أنه أصبح مشهورا في أفق المدارس الفلسفية المعاصرة بتجاوز مصطلح الميتافيزيقا واعاد النظر في المفاهيم السابقة بدليل أنه تلقى تقديرا عالميا في أوروبا وخارجها، وأختير لعضوية كثيرة من الأكاديميات(أكاديمية الانسانيات، والعلوم بنيويورك الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم...الخ ونال جائزة نتشه ومنح العديد من ألقاب الدكتوراه.

1971 كانت سنة عودته الى الجزائر مند عام 1962 حيث قام بالتدريس والقاء المحاضرات في جامعة الجزائر وكتابة نص "توقيع...سياق...حدث" حاضر به في مؤتمر جمعية فلسفة اللغة الفرنسية في مونتريال بكندا.³

1:سارة فوكمان، مدخل إلى فلسفة جاك دريدا، تر: ادريس كثير، ط2، 1994، افريقيا الشرق 1991، ص 52

2: ينظر(سارة فوكمان، مدخل الى فلسفة جاك دريدا)

3: إيمان بشيري، التفكيكية عند جاك دريدا، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية محمد بوضياف 2016_2017،ص7

أما عام 1972 فقد اشترك جاك دريدا في مؤتمر عن نشته في cerisy مع دولوز كلوسوفكي، كوفمان، لاکو لبارت، ليوتار، 1974 تأسيس جماعة مهتمة بمشكلات الفلسفة وقضاياها الفعلية مع سارة فوكمان la philosophie en effet .

1975 اشترك في مؤتمر حول بونج Ponge مع اخرين (مثل جان جينييه و كلوسوفكي ...) وبعد ارتباطه بجامعة هوبكنز، بدأ في التدريس لمدة أسابيع قليلة على مدار العام في بيل مع بول ريمان وهيلز ميلر ، 1978_1979 نظم مع بعض الفلاسفة ما يسمى ببرلمان الفلسفة، ولأول مرة يزور افريقيا السوداء.¹

افتتح مؤتمر فلسفة اللغة في ستراسبورغ ومؤتمر حول " أساس عمل جاك دريدا، 1981 أسس مع جان_بيرفيرنان وبعض الأصدقاء رابطة جان هيس لمساعدة المفكرين المستشرقين المضطهدين، 1982 أسس مع غيره أيضا الكلية الدولية للفلسفة وفي نفس العام قام بزيارته الأولى لكل من اليابان، المكسيك المغرب.

1983_1984 تعيين جاد دريدا المدير الأول للكلية الدولية للفلسفة، زيارته لليابان وفرانكفورت، 1985_1986 لقاء دريدا الثاني بالروائي بورخيس بعد زيارته لأ مريكا اللاتينية وتعاونه مع

المعماري بيتر أزيهان لتدشين مشروعات معمارية أما سنة 1989_1988 قام بزيارة القدس ولقائه مع المفكرين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وقام بإلقاء خطبة افتتاحية لمؤتمر ضخم في مدرسة كاد ورز للقانون بنيويورك

حول التفكيك، 1990_2000 قام بزيارته الشهيرة للقاهرة فيما بين 12_14 فبراير حيث ألقى محاضراته وغادر جاك دريدا المشهد الفكري العالمي 2004/10/09 بباريس متأثرا بمرض السرطان البنكرياس وقد كان

مرشحا بقوة لنيل جائزة نوبل في الآداب لكنه مات بعد ساعات قليلة من اعلان النتائج.²

1: أحمد عبد الحليم عطيه، أوراق فلسفية علمية محكمة، مرجع سابق ص 9 .
2: ديوان السعيد، الكتابة فالنقد التفكيكي عند جاك دريدا، مرجع سابق ص 87

أهم كتب جاك دريدا ومؤلفاته الفكرية:

*أحادية الآخر اللغوية: ينقل فيه جاك دريدا من أقاليم اللغة بمحاولاتها الحاضرة ودلالاتها الغائبة الى الباحث في أقاليم الهوية، وطبع هذا الكتاب عام 2008. ¹

*كتاب استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا: يشير هذا الكتاب الى الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة وأنها تدخل ضمن التفكيك ²

والتفكيك هو مضمون ومفهوم السلطة ضروريا وهنا يجب الوقوف على التحولات التي يعرفها عصرنا الحالي للعوامة التي يخضع مدلولها وتأويلها للنقاش وتطور التكنولوجيا. ³

*أطيف ماركس: هذا الكتاب تكلم فيه جاك دريدا على جمع طيف هو المعنى للمجتمع والشعب وهو التنبؤ بالأطيف أي المستقبل وهو الدعوة الى انتشارها وبشكل أعظم والمقصود تبني أفكار ماركس أهم محاوره، عزم الماركسية ⁴.

*كتاب الصوت والظاهرة: La voix et le phénomène: جاء فيه عن مدخل إلى مسألة العلامة في فينومولوجيا هوسرل، ويقصد هنا أنه يمكن للفينومولوجيا أن تتخلى عن الصوت، و هو يعمل بقوة فاتحة أول البحوث المنطقية، ولقد جاء تحت الفصول التالية التي تناولها هذا الكتاب: العلامة والعلامات، رد القرنية، الدلالة وحديث النفس الدلالة والتمثل العلامة ولمح البصر، الصوت الذي يحرس الصمت أو البديل الأصيل ⁵

***كتاب الكتابة والاختلاف: l'écriture et la différence**

فيه قسمتين يقومان على: أولهما على سبيل إيضاح، والثاني حمص دراسات فكرية، وهذا الكتاب فيه ما فهمه السابقون الأولون من علماء العرب المسلمين وبين علوم موزعة بين اختصاصات المواضيع والمناهج، وجعلوا العلم حكمة وجواهر و أن العقل كفضيل عادل وقاطع للظاهرة يكفي تأسيسها للظاهر ووضع المناهج لا يضل من تمسك به سواء السبيل ⁶

1: جاك دريدا، احادية الآخر اللغوي، تر: عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2008. ص148
2: جاك دريدا، استراتيجية التفكيك، تر: إدريس كثير، دار النشر افريقيا الشرق، دط المغرب 2013 ص 324:
3: ينظر (جاك دريدا، استراتيجية التفكيك)
4: جاك دريدا، أطيف ماركس، تر: فتحي انفروا المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب 2008 ص 325
5: جاك دريدا، الصوت والظاهرة، تر: فتحي انفروا، المركز الثقافي العربي، ط1 المغرب 2005 ص 171
6: جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار النشر أوبقال، ط2 المغرب 2000 ص250

***كتاب المهماز:** والذي جاء فيه مجموعة من المحاور التي لعبت داخل الكتاب وكانت استهلاك مسألة الأسلوب ،حقائق الحلي، التصنع، المرأة هي الحياة، مواقع نظرة أو أديب، الهبة، الحج وهذا الكتاب يرسم فيه جاك دريدا دوره وظله تبعا لحركة بسبب تجليات النص المقروء.¹

***كتاب الانفعالات:** فيه مجموعة من المحاور وهي جاك دريدا ضد جاك دريدا، ومقدمة لا بد منها انفعالات، ملاحظات، في سياق الانفعالات والآخر لقد تميز كتاب دريدا في مفارقة المتمثلة في نفي التناغمية داخل النص واقصاء صفة التوازن الدلالي بين مقومات النص من جهة المفردات المكونة له والمختلفة بإيحاءاتها، أي ركز على النص الأكثر قابلية للاستنتاج.²

***كتاب عن الحق في الفلسفة:** ورد فيه للجميع عن واقع التعليم الفلسفي بين الأمس واليوم وهذا مرتبط بعالم السياسة والاقتصاد والثقافة والفكر وهنا يستدعي منا التأمل في الماضي والحاضر من أجل اشتراق في المستقبل.³

***كتاب هوامش الفلسفة:** يبين فيه استحالة التفكير للفلسفة في هامشها، سميتها، مسيرتها فهذا الكتاب يفحص هذه الاستحالة استنادا الى بعض النصوص مثل (هيغل، هوسرل، أوستن)⁴

كتاب في علم الكتابة: la grammatologie هو يرصد لنا تهميش الكتابة على مدار التاريخ الفكري الغربي من أفلاطون الى ليفي شتراوس، وكان هذا التهميش تميزا آخر بين الكتابة الأبجدية بوصفها الرقي وأنواع أخرى من الكتابات "كالتصورية والرمزية".⁵

كتاب مواقع الحوارات: رصد فيه موقع الهامش وهو موقع ليجعل للكتابة فضاء فعليا للنص والتفكيك ، وان الحوارات تطرح قضايا ونصوص هي بدورها جاءت لتكون هوامش للقراءة على النصوص الأخرى، ويجب أن يبنى عليها الفكر الغربي ويكون في نص متداخلا مع أشكال كتابية(أديبا، وفلسفة، وبلاغة...)⁶.

1:جاك دريدا، المهماز تر: عزيز توما، دار الحوار، علي المولا ط1 سوريا 2010 ص 177
2:جاك دريدا، الانفعالات تر: عزيز توما ، دار الحوار، علي المولا ط1 سوريا 2005 ص 184
3:جاك دريدا ، عن الحق في الفلسفة، تر: عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة ط1 بيروت 2010 ص 755
4: سارة فوكمان، مدخل الى فلسفة جاك دريدا، مرجع سابق ص 57
5:جاك دريدا، في علم الكتابة، تر:أنور مغيث المركز القومي للترجمة، ط2 القاهرة 2008 ص 563
6: جاك دريدا ، مواقع الحوارات، تر: فريد الزاهي دار النشر، ط1 المغرب 1992،ص

كما أنه جاء بالعديد من المقالات ومحاضرات التي اختلفت من بلد الى آخر وكان منها: حواشي الفلسفة ، الانتشار عن العقل، عصر هيجل، أحراس (1974)، ما هو الشعر، اللاهوت الترجمة، الاعجاب بماندبلا سياسة الصداقة(1994)، اعترافات مبتورة، عن الضيافة الأمر بالإعدام، موسكو ذهابا وايابا، الايمان والمعرفة عواطف، البطاقة البريدية.¹

ومجموعة من المقالات ظهرت باسم "الجراماتولوجيا" ويقصد بها علم الكتابة، وهذه الكتب تعبر بوضوح من تشككه وعدم ثقته في كل أشكال الميتافيزيقا، وكتابات دريدا بشكل عام وتفكيكه لأعمال غيره من المفكرين بوجه خاص أمثال "الجدل" عند هيجل وخير مثال لذلك هو كتابه «رنة حزن» الذي نشر عام 1974 وهو كتاب غريب ومثير.²

كتاب التشيت: نجد في هذا الكتاب عمل جبار للتقييم لجاك دريدا GREFFE (التقييم النصي) ويشير فيه الى الاختلاف بين تعدد المعنى POLYSEMIE تحت شعار ما يصعب تقريره.³

1 : سارة فوكمان، مدخل الى فلسفة جاك دريدا، ص 53 الى 56.

2: ينظر(سارة فوكمان، مدخل الى فلسفة جاك دريدا)

3: المرجع نفسه، ص 56.

المبحث الثاني: نظرت جاك دريدا لمفهوم الهوية

يعرفها جميل صليبا بأنها ليست عربية في أصلها، وإنما إضطر إليها بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره.

- اسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود.

- الهوية عند القدماء تحمل عدة مفاهيم: وهي الشخص والشخص نفسه والوحدة الخارجية بنظرهم أم الشيء إذ تحقق يسمى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخيصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار وكان كليا يسمى ماهية، وحقيقة إذا لم يعتبر كليته وجزئيته ويرون أن الأمر المتعقل من حيث أنه معقول في جوانب ما هو يسمى أيضا ماهية من حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، أما من حيث امتيازها عن الأغيار يسمى هوية و إذا حمل اللوازم يسمى ذاتا¹.

لو تتبعنا التطور الفلسفي الذي طرأ على الهوية بوصفها أصلا كان منذ هيكل من خلال خلخلة العديد من المفاهيم والتصورات التي ترتبط أشد ارتباط بمفهوم الهوية والذاتية كالاختلاف والتناقض والتباين وغيرها فمع الكوجيتو الديكارتي " أنا أفكر اذن أنا موجود" يكون قد عزز هوية الذات والأنا أول مرة في التاريخ الفلسفي فاتحا بذلك الأفق أما الوعي الفلسفي ، باعادة النظر مجددا في مسألة الهوية هذه الرؤية التي ترى بأن هوية الذات لم تعد ميتافيزيقية وذات طابع عقلي².

وتعرف الهوية على أنها ذات الكائن من جهة ما هو أو من جهة ما هو ذاته برغم التغيير أو الاختلاف، أو من جهة ما يتفرد به في الوجود فيتميز عن غيره وبهذا المدلول الأخير يقترب معنى الهوية من معنى الماهية .

نجد الهوية أيضا تدل على العلاقة الفكرية التي ترفع كثرة المعاني في الموضوع فتزدها الى الوحدة في الإشارة: فمثلا(أ) في هوية مع (ب) معناها أنه على الرغم من الاختلاف في التعبير أ ، ب فان المقصود بها شيء واحد فالهوية هي ما يجعل شيئا ما متشابها تماما مع شيء آخر³.

1:جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق ص 529

2:فتحي مروان ، سؤال الهوية في عصر ما بعد الحداثة من خلال كتاب خطاب الهوية لعلي حرب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص مدارس النقد المعاصر وقضاياها 2013-2014 ص18

3:عبد الحلو ، معجم المصطلحات الفلسفية، مكتبة لبنان، بيروت ط1 1994 ص 80

و تعرف أيضا على أنها تعبر عن تساوي موضوعات عديدة، فالموضوعان (أ) و(ب) يكونان متطابقين من حيث الهوية، اذ كانت كل الصفات والعلاقات التي تميز (أ) و(ب) والعكس بالعكس، لكن لما نشاهده للواقع المادي من تغير مستمر فانه لا يمكن أن تكون هناك موضوعات تنطبق هويتها بصورة مطلقة على ذاتها، حتى في صفاتها الجوهرية والأساسية، فالهوية المتعينة غير مجردة أي ليست مطلقة، بل انها تحتوي على تمايزات وتناقضات يتم حلها خلال عملية التطور التي ترجع الى شروط معينة، ويتطلب تعينها للأشياء أن يكون تميزها مسبقا، ومن الناحية أخرى فان الموضوعات المختلفة غالبا ما تحتاج الى تحديد هويتها.¹

وهذا يعني أن الهوية ترتبط ارتباطا لا يمكن فصله بالتميز، كما قلنا سابقا بأنها نسبية فكل هوية للأشياء مؤقتة وانتقالية ليست دائمة، بينما تطورها وتغيرها مطلقان، فالعلوم المضبوطة تستخدم الهوية المجردة و في المنطق والرياضيات تدل على علاقة بين الشئيين أو بين الكميتين كل طرف فيهما يقوم على رأسه، ويستخدم للدلالة على هذه العلاقة العلامة (=) مثال س=ص وتقرأ س في الهوية مع ص.²

وفي علم الاجتماع تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بهوية الشخص في حد ذاته بأن يشعر بهوية أشخاص المجتمع الذي يعيش فيه وينمو، وفي علم النفس تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بوحدة ذات الطفل أو الشباب أو الرجل أو الشيخ رغم اختلاف أطواره وما يقوم به من أدوار وفي نظرية المعرفة ان مبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع وهي قوانين الفكر المنطقي التي ولا يكون الفكر سليما فيها من الناحية المنطقية الا اذ التزم بها وصيغة هي ما هو.

يرى جاك دريدا بأن الهوية تمثل الجانب الثقافي للشعوب من تراث ومقومات، فهي ترتبط باللغة والتي بدورها تعبر عنها وهي ترتبط بالأخر(الأخرين)متصلان وتجمعهما علاقة جدلية ولهذا فالغيرية تمثل الوجه الأخر للهوية أما عن الفرد في علاقته مع الأخر لا بد من امتلاك أو اكتساب فروق جوهرية تجعل لوجوده أو ذاته تميزا لا يتماشى مع أفراد آخرين وبالتالي تصنع له قيمة خاصة يكون فيها الاختلاف، وهذا الاختلاف يعتبر السمة الرئيسية التي تميز كل فرد عن الأخر.³

1: حسام الدين علي مجيد، انبعاث ظاهرة الهويات، قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور موقع مؤمنون بلا

حدود 17:25 2018_12_22

2: عبد الرحمان بدوي موسوعة الفلسفة ج 2، المؤسسة العربية للدراسات للنشر ببيروت ط 1 1984 ص 569

3: المرجع نفسه ص 570

المبحث الثالث: المنطلقات الفكرية لجاك دريدا

المطلب الأول: الجذور الفلسفية للتفكيك

"ليس التفكيك منهجا" و ليس نظرية عن الأدب لكنه استراتيجية في القراءة، في قراء الخطابات الفلسفية والأدبية والنقدية وذلك من خلال التوضع والتعمق داخل الخطابات ، وتقويضها من داخلها أي تفكيكها بتوجيه الأسئلة وطرحها عليها من الداخل، فما من نظرية نقدية الا وبنيت على خلفية فلسفية وفكرية ، فنجد النقد المضموني مثلا بني على الفلسفة الماركسية والنقد الشكلي استند الى الوضعية المنطقية، ومن هنا لا بد لنا أن نتساءل عن الجذور الفلسفية التي بنيت عليها استراتيجية التفكيك عند جاك دريدا.¹

لقد تأسست استراتيجية التفكيك على رفض الميتافيزيقا الغربية التي هي في نظر دريدا ايدولوجيا المجموعة العرقية الغربية، قصد تقويض وتغيير لمفاهيم جاءت بها الفلسفة الغربية القائمة على تكريس المقابلات الثنائية مثل (الكلام، الكتابة، الحضور والغياب، الواقع، الحلم، الخير والشر... وغيرها) ومن ثم اختراع مفاهيم ثورية جديدة مثل (الاختلاف difference الذي يعني المعايير والتأجيل وعلم الكتابة ونقض التمرکز حول العقل والتمرکز حول الصوت)

فدريدا قد اعتمد في ذلك على بعض الاستراتيجيات الهيغلية ليهدم بشكل أفضل نظام الفيلسوف الألماني الماورائي، وتفكيك التصور الذهني الذي كان قائما آنذاك، والذي ظل الغرب خاضعا له في فترة من الزمن على أنها حقيقة مطلقة بدءا من أرسطو ومرورا بديكارت وكانط وهيغل انتهاء بماركس ونتشه وفرويد، و يمكن تلخيص القراءة التفكيكية بمعادلة في اطار الامام بالعوامل التي ساهمت في نشأته وهي: التفكيكية، اعتبارية العلامة اللغوية عند دي سوسير، شيء من الشك الفلسفي(نتشه هيدغر).²

كما أنه رفض اخضاع الفن اللوغو مركزي ووقف ضد طروحات هيغل و العقلايين، فدريدا يهدف من وراء قوله بأن " التفكيك ليس منهجا " الى منع احتواء التفكيك أو تدجينه، وخاصة اذا أدركنا تأكيد مفردة التفكيك على الدلالة الاجرائية أو التقنية، وهي محاولة لإنشاء استراتيجية عامة تتفادى المقابلات التي ميزت الفكر الغربي بدءا من أفلاطون وصولا الى دي سوسير لتقييم في الأفق المغلق لهذه المقابلات استراتيجية بديلة للقراءة والكتابة أو في مقارنة النصوص.³

1:أبوالمطين نوال، استراتيجية التفكيك عند جاك دريدا، التفكيك " منهج نقدي أم مذهب فلسفي"، جامعة جيجل العدد 21

جوان 2017 ص 164

2:المرجع نفسه ص 165

3: ديوان السعيد، الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا مرجع سابق ص 45

المطلب الثاني: الظهور والتطور لمفهوم التفكيك عند جاك دريدا

لكل حركة أو قضية في الفكر الغربي مناخ أو مزاج معرفي وفلسفي يستمد جذوره وأصوله التي يستند عليها في بناء مقولاته ومبادئه ، و كلنا يعرف أن العقل الأوروبي أو الغربي دائما يراجع ويسأل نفسه ، يصحح ويجدد تاريخه وفكره، فكان التفكيك أحد هذه المراجعات في المرحلة ما بعد البنيوية بزعامة "أهم فلاسفة أوروبا المعاصرين جاك دريدا إلى جانب سارتر وميرلوبونتي وميشيل فوكو و ألتوسير و جاك لاكان، و معظم فلسفات هؤلاء كانت تقوم بنقد التفكير السابق، وتعيد النظر في بناء مفهوم الحقيقة من جديد كما عملت على مراجعة مفهوم التاريخ ومركزية الوجود الذاتي، وعلى العموم فجميعها أسهم في خلخلة ما يسمى بالمركزية الأوروبية المشيدة على الثقة الكاملة في القيم المثالية والعقل والعلم.¹

فجذور التفكيكية في النقد المعاصر فتمتد الى الندوة التي نظمتها جامعة جون هوبكنز حول موضوع اللغات النقدية وعلوم الانسان في أكتوبر 1966 وهو تاريخ تنظيم جامعة هوبكنز بالولايات المتحدة الأمريكية لندوة اتخذت من اللغات النقدية وعلوم الانسان موضوعا لها ، وقد شارك وكان هذا تاريخ أول اعلان لميلاد التفكيكية ، وشارك فيه نجوم المشهد النقدي العالمي المعاصر رولان بارث، تيزيفيطان تودوروف ، جاك لاكان، جاك دريدا وقد عدت هذه الندوة البيان التفكيكي الأول (...). فقد ألقى جاك دريدا ورقته المعنونة "بالبنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الانسانية" 1967 وقد تميزت هذه الورقة بقطيعة معرفية واضحة مع الافتراضات النظرية التي تنطوي عليها النزعة البنيوية، فداعت على الفور بظهور حقبة "ما بعد البنيوية" في بداية السبعينيات بدأت التفكيكية تتغلغل في البيئات النقدية الأدبية، بعد أن طار اسم دريدا في جامعة جون هوبكنز.² John Hopkins

ظهرت التفكيكية كتيار نقدي جديد وتعتبر من بين أهم مداخل نظريات النقد المعاصر. بحيث عرفت أحداثها التي اكتسحت الساحة الفكرية والنقدية والأدبية معا فأحدثت ثورة على مستوى القيم الأدبية التي كانت سائدة سابقا وأقامت صرحا جديدا للوقوف على الدعائم الراسخة في الفكر الانساني لتخلخل نسقها وتغير و لتفكك ما هو موجود.³

1:أبوالمطين نوال، استراتيجية التفكيك عند جاك دريدا، التفكيك " منهج نقدي أم مذهب فلسفي" مرجع سابق ص 165

2: المرجع نفسه ص166

3:المرجع نفسه ص 166

خلاصة الفصل

يعتبر جاك دريدا من الفلاسفة المعاصرين المحدثين الذي كان له الفضل في بناء حركة جديدة في الفلسفة مر بمحطات عديدة في حياته لكي يكون الفيلسوف بمستوى راقى من الفكر و هذا ما رأيناه في المقالات والمحاضرات ، مجالات فكرية علمية متخصصة في فكره ، ثم انه ركز على منطلقات فكرية إعتمد عليها في فكره وكان موضوع الهوية من اهم المواضيع التي تناولها دريدا كما وظف التفكيك في مجموعة مفاهيم سطر عليها الفكر العربي و بناها من جديد.

الفصل الثالث

تمهيد

ان موضوع الهوية يعتبر من بين أهم المواضيع التي أخذت نصيبها في الفلسفة والفلسفة المعاصرة على وجه الخصوص، بحيث نجد أنها مصطلح تعدد في مجالات معرفية وفكرية وبرزت بروزا واضحا في ثنايا الخطابات والنصوص على اختلاف مواضيعها الفكرية وخصوصيتها المعرفية فالسياسة والاقتصاد والفلسفة والأدب وعلم النفس كلها حقول استخدم فيها هذا المصطلح، فقد التمسست الفلسفة الغربية مصطلح الهوية بعد الحربين العالميتين من الانقسامات الجغرافية واحتكاك الثقافات ببعضها البعض وحدوث ما يسمى بالاندماج اللغوي والفكري بين الشعوب مما أدى الى فقدان الهوية الفكرية واللغوية والمعرفية أصبح بذلك متداول بين المفكرين والفلاسفة ، أما عن التفكيكية فهي تعتبر من أهم مداخل نظريات النقد المعاصر ومن أبرز الدارسين لإشكالية الهوية في الفلسفة المعاصرة نجد الفيلسوف الغربي جاك دريدا.

المبحث الأول: أصول منهج التفكيك عند جاك دريدا

ان مصطلح التفكيك قد انطوى على غموض وسوء فهم كما قال أحد أساتذة النقد: يشيع في الدراسات النقدية كثير من المصطلحات مثل : الأسلوبية، والشعرية والحداثة وما بعد الحداثة، والبنوية والتفكيكية ونحو ذلك من المصطلحات التي أستعمل معظمها في غير ما أراده أصحابها الأجنب، اما لقصور في الفهم أو لسوء في التجربة، فضلا عن الاجتهادات المتناقضة التي حفلت بها الكتب، اضافة الى ما ذكره الأستاذ (أحمد مطلوب) هناك صعوبة أخرى أجدها هي الأساس في صعوبة وغموض المصطلح(التفكيك)، وهو صعوبة تحديده وترجمته¹.

ان التفكيكية في روحها وفلسفتها ترفض التعاريف والقواعد التي تضبطها، وتعمل على زعزعة الأسس والمفاهيم الميتافيزيقية لكل ما هو ثابت وما هو مطلق.

كما أن التفكيك يعتبر نظرية نقدية شاملة تقوم بإعادة قراءة النصوص الفلسفية والمعرفية والثقافية والإبداعية المتنوعة بحيث يرى جاك دريدا أن تلك النصوص تخضع لعمليات معقدة ناتجة من علاقات النصوص المتناصرة بعضها مع بعض الأخر فالتفكيكية هي حركة ما بعد الحداثية حاولت هز وتغيير أساسيات الميتافيزيقا الغربية، يقول دريدا " ان كلمة التفكيك شأن كل كلمة أخرى، لا تستمد قيمتها الا من ادراجها في سلسلة من البدائل الممكنة فيما يسميه البعض ببالغ الهدوء سياقاً" مثل الكتابة والاختلاف².

ويقول بهذا الصدد: " لقد تمكنت من بيان زيف الميتافيزيقا الغربية وتفكيكها و تقويضها في النهاية كما فعلت مع مفهوم "الحضور" ومركزية العقل ومركزية اللغة، وحلت الرباط الوثيق المقدس والساذج في الوقت نفسه بين الدال والمدلول" وفيما يتعلق بالنصوص حاولت التفكيكية أن تخلخلها وتحللها بالكشف عن التماسك الزائف الذي تحاول أن تظهر به ، فالتفكيك يكشف أنه يحاول الاقتراب الى الخطاب بوصفه نظاما غير منجز الا في مستوى كونه ملفوظا ، أو بعبارة أخرى هي تظهر خطي أي سطحي قوامه سبيل من الدوال لا المدلول فهي تكشف بأن كل تأويل وكل قراءة وكل معنى هو "ترتيب مؤقت" ونجاح مؤقت غير دائم في ايقاف المعاني اللامتناهية التي يولدها النص.³

1: مروان علي حسين أمين، التفكيكية عند جاك دريدا، كلية التربية، قسم علوم القرآن ، جامعة النجف الأشرف 1997، العدد 41 المجلد 2 ص 459
2: المرجع نفسه ص 460
3: ينظر(مروان علي حسين أمين، التفكيكية عند جاك دريدا) ص 461

فقد أثبت التفكيكين على رأسهم بارت بأن النص يحقق حداً حق غير قابل للانغلاق أو التمرکز، أما زعزعتها للممارسة التأويلية وللقدر فقد تجلت في توضيحها على حد تعبير كريس بلديك c.Baldik أن معاني النص بوسعها أن تقاوم الاستيعاب النهائي الذي يحاول التأويل ممارسته وتجديدها بذلك من طموح النقد الى مراقبة النصوص.¹

أصول منهج التفكيك:

ان الدارس للفلسفة التفكيكية لا يستطيع أن يغض النظر عن الأجواء التي نشأت فيها هذه الفلسفة والتي احتضنت ثنائية جديدة متمثلة في جدلية الشك واليقين ، بعد أن كان هذا الأخير مسيطراً على العقول طيلة قرنين من الزمان، أي من القرن الثامن عشر الى القرن التاسع عشر، وازداد قوة مع ظهور نظرية نيوتن التي تؤكد على إطلاقه العقل و يقين قوانينه المتعلقة بالكون والعالم.²

لكن الجدلية القائمة على الشك واليقين تكشف عن الصراع الواقع بين الخطأ والصواب والشك في سلطة طرف على طرف آخر، والشك في سلطة طرف يعني بالضرورة تجلي اليقين في سلطة الطرف الآخر، وهذا ما دعا اليه العديد من العلماء والفلاسفة وخاصة فلاسفة العصر الحديث للدعوة الى المنهج التجريبي قصد فك هذا الصراع الى أن جاء إيمانويل كانط بنزعه النقدية ليؤكد على فشل العقل في إيجاد حل للمشكلات الميتافيزيقية، لكن محدودية المعرفة تجاوزتها الثورة التكنولوجية والعلمية التي قدمت للإنسانية فوائد كثيرة في شتى المجالات، و تعتقد البنيوية أن الحقيقة يمكن الوصول إليها عن طريق الفهم والتحليل لكن تطور التكنولوجيا والاكتشافات العلمية في المجال العسكري وتطور أسلحة الدمار الشامل ودخول العالم في حربين عالميتين أكدت للإنسان أن العالم لا يعمل فقط من أجل اكتشاف الحقائق والمعارف ، بل أصبح المنهج العلمي في حد ذاته مشكوكاً فيه وهذا ما أدى الى ظهور رد فعل نقدي ضد السلطة العلمية وأدى هذا الاحساس الى الشك في كل شيء.³

1: مروان علي حسين أمين التفكيكية عند جاك دريدا مرجع سابق ص 461

2: د. فريدة غيوه اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة دار الهدى عين ميله، مستوري قسنطينة ص 188

3: المرجع نفسه ص 189

فالمنهج التفكيكي قد وزع نجاحه الأمريكي على جهات كثيرة من العالم قصد تقويض الثنائيات المتقابلة التي ينطوي عليها الفكر الغربي، مثل(المرأة، الرجل، الحقيقة، الزين، المعنى و اللامعنى، المركز الهامش العقل الجنون...)على اعتبار أن التضاد الخالص لا وجود له، وأن كل موضوع يحمل داخله شيئاً من الموضوع يبدو مضادا له، فلاوجود لمركز خالص في نقائه، لأن الهامش المقابل له وجود فيه وضع هذا المنهج المسلمات الميتافيزيقية الأساسية للفلسفة الأوروبية مند أفلاطون موضع الشك قائلًا: بأن البنية تفترض دائما مركز وأن هذا الأخير بحاجة الى مركز خاص به، وذهب دريدا الى أن البشر يرغبون في مركز لأن المركز يضمن لهم الوجود من حيث هو حضور¹.

ان جاك دريدا مثله مثل الفلاسفة الوجوديين الملحددين من أمثال هيدغر وبونتي يرفض الاعتراف بهذه المفاهيم الميتافيزيقية التي هي تعبير عن المطلق بعد تقديم مشروع تفكيكي يرمي الى هدم هذا الوجود الميتافيزيقي ونبذه من الأساس ،والمطلع لمؤلفات جاك دريدا يلاحظ التطابق الكبير بين فلسفته وفلسفة مارتن هايدغر خاصة في تأويله لإمكانية المعرفة وغياب المركز الثابت وتأكيد على التدمير والتجاوز ، وهذا ما يفرض علينا العودة الى الميتافيزيقا التي انتقدها هذا الفيلسوف من خلال منهج التفكيك الذي جاء به جاك دريدا.²

فقد رفع نشه رايته الجديدة، وبدت الحقيقة وهما من الأوهام وأصبحت العبثية والعدمية ركنا من أركان الحقيقة ، والنتيجة أنه لا مكان للمعرفة لأن التغيير والتحول يفترض ما هو ثابت وجوهري أطلقت عليه الفلاسفات مند القدم أسماء متعددة مثل المطلق، الجوهر الثابت العلة...الخ وكل هذه المعاني أو المصطلحات هي من وجهة نظر دريدا معان ميتافيزيقيا أو مدلولات مفارقة تمثل الأساس الذي يحوي متغيرات العالم الخارجي ويزودنا بالمعرفة³.

1: جاك دريدا، ماذا عن غد؟ مصدر سابق ص 6

2: ينظر (جاك دريدا ماذا عن غد؟) ص 7

3: د.فريدة غبوة ، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ص189

المبحث الثاني: بين الاختلاف والهوية عند جاك دريدا

ان دريدا بتصديه للمفهومات المؤسسة للميتافيزيقا الغربية السابقة ولمفهوم الأصل LONGINE بخاصة يرينا أنه بها حكمة ديالكتيكية نوعا ما فالأصلي لا يكون أصليا الا باستناده الى النسخة التالية له التي يسود الزعم أنها تأتي لتنسخه وتكرره ضامنة له بذلك حيازة تسمية الأصلي أصل يكون الأول أولا الا باستناده مؤسسا أي قيم في جوهر الأول نفسه بما هو أول ،نقول الاستناد الى الثاني الذي يدعم ذلك الأول في أوليته فان الأول هو في نظر دريدا أول ،والثاني ثان و هذا يعني أنه ليس ثمة من أصل محض والأصل يبدأ بالتلوث أو الابتعاد عن مقام الأصلية بمجرد أن يتشكل كأصل فيجد نفسه مجبرا على أن يمهد لمسار آخر تأتي فيه الآثار المتتبعه لتعدله في أصلية كل شيء في التاريخ ، ليس ثمة سوى التاريخي الأصل طريق الى الأثر مثلما يكون اليوم الأول في حياتنا يوما أول في اتجاه الموت في أن واحد معا .¹

وما يعنيه دريدا من هذه التحديات والمفاهيم (وجود. جوهر. ماهية) أمام النظر يتطلب الحضور وليس الأصل فقط و لا يمتلك شرعية البدء و الأصل، بمعنى لا يحق له استيعاب الأخر أو تغييره لأن فكرة الحضور نتيجة من نتائج الاختلاف ومظهر له ولا بد منها لمعرفة الأصل، أي ضرورة وجود الحضور لمعرفة الأصل.

ففي البدء كان الاختلاف يفسر مقولة جاك دريدا في التأخر أو الارحاء الأصلي LA RETARD الأصل يحيل الى لاحقه دائما، والهوية الى آخرها ORIGINARE الذي يؤسسها هي نفسها كهوية لذا يكون الاختلاف LA DIFFERENCE في حقيقته احالة الى الأخر وإرجاء لتحقيق الهوية في انغلاقها الذاتي².

ومن هذا نرى أن جاك دريدا كان مشغولا بهاجس المعرفة تلك التي اختزنت في تركيبها ما يبقياها في حالة غياب وليس حضور بمعنى (الهوية) القائمة على المطابقة، كما نقول هنا وهناك (صورة طبق الأصل)، وهذا غير ممكن حيث أن الأصل يبقى أصلا والصورة تكون مختلفة عن الأصل، وعلى صعيد المعاملات نجد اختلافا بيننا بين الصورة غير المعترف بها الابعد التوقيع عليها لتأكيد أنها نسخة(كوبي)عن أصل، فهي قد تكون مزورة .³

1: جاك دريدا ، الكتابة والاختلاف ، مصدر سابق ص 30

2: د. مكاوي خيرة، مفهوم الأثر عند جاك دريدا ، مجلة الآداب ، والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس ،سطيف الجزائر ص 98

3:المرجع نفسه ص 99

أو في بعض الأحيان تجري تحقيق للتدقيق جيدا، كون المعبر أصلا قد يكون شبيها لشبه أي نسخة مصورة، تزوير (سيمولاكر) فما بالك ونحن بصدد قضايا معرفية لا حدود تسورها أو تبلورها، أما عن دريدا فقد دعا la différence محولا حرف "e" في حرف المفردة السابقة الى "a" مفيدا في هذا التحويل من منطق الفرنسية نفسه الذي يمنح اللائقة اللغوية "ance" "معنى الفعل وطاقته أي ما يقابل المصدر في العربية، وهذا ما دعانا الى التدخل في كتابة المقابل العربي نفسه على نحو مؤقت فكتب "الاخ(ت)ف" داعين القارئ الى أن يتعرف داخل كلمة الاختلاف نفسها، وبعد وضع حرف "التاء" بين قوسين على فعل "الاخلاف" اخلاف الهوية موعدها مع ذاتها واحالتها الى الاخر باستمرار وليس منطق هذا التحويل أو اقتصاده بالبعيد عن منطق واقتصاد التحويل نفسه الذي يجريه دريدا في المفردة الفرنسية.¹

فاللغة بكاملها تعتمد على اجراء مكتوب فارق النطق بين "ence" و "ance" ضعيف جدا ويكاد لا يبين للسمع، وهي هنا تعتمد على عزل حرف منطوق بتعليقه ووضع بين قوسين، وهذا الانزلاق المتكتم للحرف هو نفسه في قلب الاقتصاد شبه غير محسوس الذي تغير فيه الهوية الى أحرها أو تقمعه" وكما أسلفنا فهذا اجراء مؤقت ربما يمكننا لاحقا، أو تمكن مترجم أو باحث آخر من اقتراح بدا له أكثر نجاعة.²

لو تتبعنا التطور الذي طرأ على الفلسفي للهوية بوصفها أصلا كان منذ هيكل من خلال خلخلة العديد من المفاهيم والتصورات التي ترتبط أشد ارتباط بمفهوم الهوية والذاتية كالاختلاف والتناقض والتباين وغيرها فمع الكوجيتو الديكارتي " أنا أفكر اذن أنا موجود" يكون قد عزز هوية الذات والأنا أول مرة في التاريخ الفلسفي أما دريدا كما ذكرنا سابقا يرى بأن الهوية والاختلاف بعلاقة هذين المفهومين أحدهما بالأخر أنه ما يمكن أن تتضمنه وتعيه هذه العلاقة من وجهة نظر التفكيكية،أنهما الأساس الفلسفي المتعالي لمنهجية التفكيك ، المنهجية التي تسعى الى خدمة وتغذية هذا الأساس عبر تطبيقه، أي تطبيق ما تراه من علاقة الهوية بالاختلاف على خصوصية النصوص موضع التفكيك.³

1: عادل عبد الله، التفكيكية "ادارة الاختلاف سلطة العقل" دار الحصاد ط1 2000 ص88

2: ينظر (عادل عبد الله التفكيكية" ادارة الاختلاف وسلطة العقل) ص 89

3: المرجع نفسه ص 66

ان الاختلاف هو صفة الهوية صفة استقلالها وعلاقتها بذاتها حتى وان لم تكن متعينة بأية صفة أخرى أبدا فإنها تمتلك صفة وحيدة متبقية وهي صفتها كهوية صفة كونها مختلفة عن الأخر، لأنه ما من هوية حقيقية يمكن أن تكون أو تؤسس نفسها كهوية ما لم تكن مختلفة عن غيرها بأي مقدار يمنع كونها هي_ وغيرها أن يكونا شيئا واحدا، لذا فأنهما اثنان لأنهما هويتان حاضرتان بشكل يختلف فيه كل منهما بمقدار ما عن الأخر اختلافا مختزلا الى حد عميق جدا، الى صفة وحيدة هي منع أن يكونا شيئا واحدا، فهما مختلفان من أجل أن يتفادى أن يكونا شيئا واحدا حتى بعد أن يفرغا من كل صفاتهما الذاتية فان شيئا واحدا بصفة أخيرة تبقى مفرقة بينهما هو أنهما يختلفان بما لا يجعلهما واحدا، فان حدث كانا شيئا واحدا فان ثمة ما يفرق هذه الوحدة ويميزها ويجعلها مختلفة عن من ؟ عن العدم نفسه، الأخر الذي يمكن أن تختلف عنه ومعه لأنها ليست هو على الأقل.¹

ان دريدا يضع نهاية لنسق للتفضيلات الميتافيزيقية أو التمايزات ، وذلك في قوله بأن الاختلاف بالنسبة للهوية هو في حقيقة الأمر أسبق وأسهل مما تعتبره الميتافيزيقا أصليا، فالاختلاف الأصح هو ما يجعل الهوية ممكنة، ومن ثم يصبح من المستحيل أن تتطابق الذات مع نفسها تطابقا مطلقا بالمعنى الميتافيزيقي، ونرى أن دريدا قد قام بقلب هذا التعارض الميتافيزيقي في اثبات أن كل المفاهيم التأسيسية أو الأصلية ينبغي ازاحتها بالطريقة نفسها باستخدام مصطلحات وعناصر ثانوية مثل (الاختلاف، الكتابة) فهو من هذا كله يشير الى أن الاختلاف والهوية يرتبطان ارتباطا تكوينيا فكلاهما يكمل الأخر تبادليا بمعنى أنه مامن هوية ذاتية للكلمات أو الأفكار أو الأشياء الا وينتجها الاختلاف.²

فالتفكيكية قد أقامت واستحدثت أساسا فلسفيا خاصا بها وهو مفهومها لقضية الهوية والاختلاف من حيث علاقة كل منهما بالأخر وأن هذا الفهم الخاص الذي ينبغي أن تكون عليه علاقة الهوية بالاختلاف هو جوهر الحركة التفكيكية الذي تسعى الى تشبيته بوجود هذه العلاقة بينهما عبر تحليلها الخاص المزدوج في النصوص التحليل الذي يؤكد هذه العلاقة بين الهوية والاختلاف في التفكيك.³

1: عادل عبد الله ، التفكيكية ادارة الاختلاف وسلطة العقل، مرجع سابق ص70

2: المرجع نفسه ص71

3: المرجع نفسه ص72

المبحث الثالث: ثنائية اللغة والهوية عند جاك دريدا

أخذ موضوع الهوية في الفلسفة وفي الفلسفة المعاصرة على وجه الخصوص، فمسألة الهوية ترتبط بمجموعة المجالات من بينها الجانب الثقافي و الفكري فقد التمسست الفلسفة الغربية المعاصرة من بعد الظروف التي مر بها العالم بعد الحربين العالميتين من انقسامات جغرافية واحتكاك الثقافات ببعضها البعض وحدوث ما يسمى بالاندماج اللغوي والفكري مما أدى الى ظهورها كمفهوم جديد على العالم الفكري.¹

ان جاك دريدا فرنسي الأصل أي متشبع بالثقافة الفرنسية لكنه لم يستطع الانسجام وسط هذه الثقافة، يقول بأنه قد فقد لغته وهويته فهو لا يمتلك شيئا من هذا ويتكلم عن نفسه قائلا: فان السيد هنا لا يمثل شيئا خاصا به هو، لأنه لا يملك شيئا خاصا به، فان أول متبادر الى أذهاننا على أنه الشيء الذي لا يملكه هو لغته التي يعتقد أنها لغته الخاصة، فهو ومهما فكر أو فعل فانه لن يكون في مقدوره أن يقيم علاقات ملكية أو علاقات تخص الهوية الطبيعية، فاللغة ليست ملكا طبيعيا له ، بل انه يمكنه من الناحية التاريخية أن يقوم باغتصاب هوية ثقافية ليعمد بعد ذلك الى فرداها وكأنها شيء يخصه.²

يتحدث دريدا عن نفسه بأنه لا يملك لغة وهذا ما أوضحه في مؤلفه أحادية الآخر اللغوية يقول:

Le monolinguisme de l'outre: "Je suis monolingue monolinguisme de meure et je l'appelle ma demeure et je le ressue comme tel j'y reste et je l'habite il m'habite"³.

يقول جاك دريدا:

" Ce monolinguisme pour moi c'est

فهو يحاول وسط لغته ليس لغته الأصلية وهكذا حسب ما يقوله "المستوى الذي يعني من يتكلم هذه اللغة أو بمن يكتبها، فان تجربة أحادية اللغة هذه لا تبين اطلاقا عن أي انتماء أو تملك أو سلطة اخضاع أو ذاتية محيطة من أي نوع كانت".³

فاللغة الفرنسية لا تمثل لدريدا أي نوع من الانتماء فهي ليست الا لغة السيد المستوطن لا غير، الا أنه تأثر بهذه اللغة وأثرت فيه بحيث يقول دريدا " أنا لا أملك لغة أم أصلية أخرى، سوى الفرنسية وهذا ما جعل دريدا يعتمد على الأحادية في غياب اللغة الأم وفقدان الهوية القومية" فاللغة تعد من أهم المقومات الضرورية لقيام

1: غاني رابحة، أحادية اللغة في الفلسفة الغربية المعاصرة، جاك دريدا أنموذجا مرجع سابق ص 50

2: جاك دريدا، أحادي الآخر اللغوية، المصدر السابق ص 42.

3: ينظر (جاك دريدا أحادية الآخر اللغوية في الفلسفة الغربية المعاصرة) ص 43

الهوية" بالرغم من أن اللغة تعتبر من مقومات قيام الهوية فهي تولد لدريدا علاقة بينه وبين الثقافة الفرنسية على حد سواء ، إلا أن هذه اللغة التي يعتبرها دريدا لغته لا تمثل له أي شكل من أشكال هويته الأصلية.¹ جعلت أحادية دريدا يتحدث ويبحث عن قضايا اللغة والانتماء والهوية والمواطنة فجعل مؤلفاته باللغة الفرنسية ولكنه ليس من أصول فرنسية حيث يقول في هذا الصدد طارحا هذا السؤال: هل يكفي أن يتحدث المرء بالفرنسية تعلم التحدث بالفرنسية كونه مواطن فرنسي؟ لم تشكل هذه اللغة أي اللغة الفرنسية نوعا من الاغتراب اللغوي فقط بل جعلته يبحث عن هويته ومواطنته فهي الأخيرة لغة غير لغته الأم الأصلية فهو لم يتعلم لغته الأصلية ولم يعيش وسط مجتمعه الأصلي الذي ينتمي إليه بل عاش أحادية لغوية.²

ان الهوية مرتبطة بالأخر (الأخرية) متصلان وتجمعهما علاقة جدلية ولهذا فالغيرية تمثل الوجه الأخر للهوية أما عن الفرد في علاقته مع الآخر لا بد من امتلاك أو اكتساب فروق جوهرية، أو عارضة تجعل لوجوده أو ذاته تميزا لا يتماشى مع أفراد آخرين، وبالتالي تصنع له قيمة خاصة يكون فيها الاختلاف، والاختلاف فقط السمة الرئيسية التي تميز فردا عن آخر بوجود فروق تميز كل فرد عن غيره، أما على مستوى الجماعة فتحاول الهوية جمع أكبر عدد ممكن من الأفراد تحت سمات وخصائص معلومة أساسية تبرز من خلالها خاصية الانتماءات القبلية والطائفية والدينية واللغوية والقومية هذا في علاقة الفرد مع الآخر داخل المجتمع حيث يسوده الاختلاف مما يؤدي هذا الاختلاف الى رفض التعايش مع الآخر وذلك للحفاظ على الهوية القومية.³

ومن هنا نستطيع القول بأن الهوية تتخذ في هذا المستوى بعدا خطيرا يتم عن الصراع والمواجهة في العديد من الحقب التاريخية، أن يصنع العديد من الحضارات والأمم تحت طائلة رفض التعايش والتناغم وعلاقة الهوية بالغيرية يربطها عامل اللغة بحيث أن " الهوية بطبيعتها لا يمكن أن تفهم بعيدا عن علاقتها مع الآخر المختلف، وبقدر ما تعبر الهوية عن نفسها من خلال اللغة فإنما تفتتح عن الآخر من خلال هذه اللغة ، وبالتالي فمن الصعب ان لم يكن مستحيلا ، تمثل دلالة الهوية وفهم رهاناتها المختلفة بدون استحضار فوري

1: غاني رابحة ، أحادية اللغة في الفلسفة الغربية جاك دريدا أنموذجا ، مرجع سابق ص52

2: ينظر (غاني رابحة أحادية اللغة في الفلسفة الغربية جاك دريدا أنموذجا) ص 53

3: المرجع نفسه ص 54

للغربية بوصفها تمثل الآخر لمعاداة الهوية.¹

اللغة والاختلاف عند جاك دريدا:

لقد اكتسب دريدا استراتيجية التفكير في الاختلاف وبه من قراءاته المتكررة والدؤوبة لنصوص " هيجل، ننتشه، هيدغر ، فرويد، ودي سوسير وهوسرل ، فالاختلاف يعتبر مفهوما محوريا في المتن الدريدي وهو أساس من بين المرتكزات الفلسفية التي تقوم على رفع سلطوية النص المركزي، فقد قام جاك دريدا بناء عليه بتوجيه أشعة العين الثالثة القائمة على مجمل الفكر التقليدي من خلال محاولاته لفك حصارات التقسيم الذي طالما تعود عليه الفكر الثنائي من خلال إنجازاته في الكشف عن أسس قيام الحضارة الغربية على المنطقي والعقلي اللذان يمتلكان معيار الحسم والنهية للفلسفة.²

ان فكرة الاختلاف استوحاها دريدا من مفهوم سوسير للعلامة وعلاقتها بعلامات الأخرى داخل نظام اللغة، حيث أن العلامة لا تملك قيمتها الذاتية الا عن طريق اختلافها مع العناصر الأخرى ،من هنا فالاختلاف هو احالة الى الآخر وارجاء لتحقيق الهوية في انغلاقها الذاتي فقد أبدع مفهوم الاختلاف في معناه الذي يقوم بمواجهة المركزية العقلية يقوم بإيجاد امكانات تفكيكية لهذه الأخيرة من خلال العمل على تجاوز التقسيم الساذج ما بين الخطاب الفلسفي والخطاب الجمالي حتى يتمكن لاحقا من درس الميتافيزيقا الغربية المفترطة في عقلانيتها وتمنطقها.³

1:علي عبود الحمداوي، موسوعة الأبحاث الفلسفية ، الفلسفة الغربية المعاصرة ، ج2 ط1 2013 ص 1244

2:عادل عبد الله ، التفكيكية ادارة الاختلاف وسلطة العقل ، مرجع سابق ص39

3: ينظر(عادل عبد الله، التفكيكية ادارة الاختلاف وسلطة العقل) ص 40

أما عن اللغة تلعب أكبر الأدوار، فاللغة المتتالية لا تتوقف عن انتاج المعنى أخطبوط المعنى هو الاختلاف الفلسفي والاختلاف تفكيك لامتناه وتأويل أبدي للعقل ففي البدء كان الاختلاف هو التأخر أو الارجاء الأصلي le retard originaire الذي يقصد به الهوة ، ضد الهوية التي تستفاد من الاحالة فالهوية تحيل الى الأخر الى الذات والانا.¹

ان الاختلاف بوصفه المبدأ الأساسي الذي تبنى عليه اللغة وشرط انتاج الدلالة/لانهاية الدلالة ، يؤثر على العلامة أن سوسير عندما أشار للاختلاف بين الدوال أو بين المدلولات فهم من قبل دريدا على أن هناك اختلاف بين العلامات نفسها التي هي وحدة الدال والمدلول بناء على ما تقدم ن نظام الاختلافات ، ما طبيعة العلامة اللغوية أهي ايجابية أم سلبية؟ وما وظيفة الاختلاف في كلتا الحالتين؟

مما يعني أن العلامة عند سوسير دات كيان ايجابي تشير الى معنى ما ، في حين هي عند دريدا ذات كيان سلبى تشير الى لانهاية الدلالة لأنها تستمد وظيفتها من نظام الاختلافات، وعلاقة الاختلاف التي تخوضها مع علامة أخرى ، فالاختلاف هنا هو المعنى والمسبب له، من محيطه ينطلق وفي مجاله يدور ولا يكون للعلامة دور من دونه.²

فالاختلاف فيه صفة الهوية وليس سببا لها أي أنه بين عنصريين فهو نشاط الهوية واستقلال حضور كل منهما عن الآخر، فهما اثنان لأنهما هويتان حاضرتان بشكل يختلف فيه كل منهما بمقدار عن الآخر، تأسيسا على هذا فان الاختلاف يحتل الوجهين كما يسمح بقراءات أخرى في فهم علاقة العلامات فيما بينها وبتوظيفه في قراءة مختلف النصوص، فالعلاقات الداخلية للعلامة تشير الى سوء فهم جاك دريدا للعلامة عدها كيانا سلبيا لا يملك قيمة ايجابية في ذاته ، والتي عليها قراءاته اللغوية والفلسفية بناء على هذا يمكن القول بأن الاختلاف هو الصفة الوحيدة التي تملكها العلامة فهي تؤسس هويته، وفي مقابل هذا يفترض أن يكون للعلامة وجود، هوية، حضور أولي من نوع ما بحيث لا يحدث الاختلاف من دونه، والاختلاف يأتي ليؤكد الهوية التي لا معنى ولا تميز لها الا من خلاله.³

1: عادل عبد الله ، التفكيكية " ادارة الاختلاف وسلطة العقل" مرجع سابق ص 40

2: المرجع نفسه ص 44

3: ينظر(عادل عبد الله ، التفكيكية ادارة الاختلاف وسلطة العقل)ص 45

المبحث الرابع: ميتافيزيقا الحضور والغياب عند جاك دريدا **présence and absence**

تعد ميتافيزيقا الحضور والغياب من بين المسائل التي اهتمت بها الفلسفة الهيدغرية ، والتي انتقدتها دريدا فيما بعد من خلال عودته الى النصوص واستكشاف المفارقات التي تتحدى التناسق الفكري وتماسكه مما جعلها تتجاوز تحديد الوجود بوصفه حضورا، لتوضيح ما تتضمنه فكرة ميتافيزيقا الحضور والغياب، نورد مثلا يتعلق بالكوجيتو الديكارتي الذي يعتبر "الأنا" خارجا عن مجال الشك لكونه يفكر فهو بهذا المعنى حاضرا أمام نفسه في فعل التفكير، من ثم هذه الحالة تكون الذات تعبيرا عن الحضور¹.

فهي تعتبر من أهم المرتكزات التي اعتمدها دريدا لأن جميع اجراءات العملية النقدية للتفكيك تخضع لحضور الدوال الذي يمثل الحضور في اللغة، وتغيب المدلول الذي يمثل حالة الغياب، ويكون دور القارئ هو استدعاء هذا الغائب المتشكل في التصور الذهني فوجود مفهوم الحضور والغياب مهم في تحليل النصوص عند جاك دريدا.

ولقد انطلق دريدا من خلال ثنائية الحضور والغياب والى جانب معطيات (الاختلاف نقد التمركز، الكتابة) لنقد توجه الخطاب الفلسفي الغربي، وتقويض أسسه الفلسفية من خلال كشف تناقضاته، فقد عدت هذه الثنائية حدثا مركزيا **central event** في طرح التفكيكية عند دريدا ومن أجل أن تعمل منظومة لا بد أن تمتلك خصائص النقيض وهو الغياب ، ويرتبط بثنائية الحضور والغياب مصطلحات ابتدعها تحليل التفكيك منها: المتاهة **aporia** ، الزيادة الإضافة اعتمدها جاك دريدا **supplément**.²

فمصطلح المتاهة يرتكز على شرح القراءة المزدوجة فدريدا من خلال تفكيكه للنصوص لا يسعى للوصول الى حقيقة معينة وانما يمارس قراءة وكتابة نقدية مزدوجة تهدف للوصول الى منطقة مغلقة تضيئي التناقض على المعان وتصبح غير قابلة للتحديد، وتصبح الحقيقة الوحيدة للتفكيك هو تموضع المتاهات في ثنايا النصوص أما مصطلح الزيادة-الإضافة فيرتكز على تميز الأصل بذاته عن كل ما يمكن اضافته اليه، فهو سمة أساسية في هوية الأصل والهوية الوحيدة التي بها يتأتى للأصل أن يتحدد ويتميز عن غيره، فقد كان تعامل دريدا مع النصوص تعاملًا ميتافيزيقيا وليس فيزيقيا.³

1:د. فريدة غبوة ، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ص 190

2:ديوان السعيد ،الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا مرجع سابق ص 110

3:ينظر(د.فريدة غبوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة)ص 191

خلاصة الفصل

نستخلص مما سبق ذكره أن التفكيكية استراتيجية تسعى الى تقويض النص باستخدام منهج التفكيك عند جاك دريدا، وكل فكر الدلالة والمعنى ، خاصة للمفاهيم السابقة فلاوجود لمعنى محدود أو لغة نهائية أو ثقافة واحدة، ومن هذا المنطلق عمل التفكيك على خلخلة المبادئ الثابتة والنهائية للفلسفة واللغة هي عنوان الثقافة وتعتبر من أهم مقومات الهوية التي تعبر عن أهم المرتكزات التي يبني عليها الفرد هويته، وهذه الأخيرة أراد جاك دريدا تشتيتها في مقولات المركزية الغربية التي كان هدفها الرئيسي ابعاد الذات واقصائها، وعبر هذه المقولات يتصالح دريدا مع ذاته ومع لغته الوحيدة وهويته أما عن الاختلاف فيرى دريدا أنه يمثل الصفة الأساسية التي تؤسس الهوية ، وقد انطلق من ثنائية الحضور والغياب في تفكيكه للنصوص فالدوال يمثل الحضور في اللغة وتغيب المدلول الذي يمثل الغياب ومن هنا يكون دور الباحث استدعاء الغائب.

الفصل الرابع

تمهيد:

يعد جاك دريدا أحد أبرز الفلاسفة المعاصرين الذين سجلوا حضورهم في المنظومة الفكرية والنقدية والفلسفية العالمية، وذلك من خلال إنجازاته التي قامت بين منتصر لأفكاره ومتحمس لها من جهة وبين رافض لها ومنتقد لأسسها الفلسفية والمعرفية من جهة أخرى، حتى غدا (فيلسوف فرنسا المشاغب) كما شكلت رؤياه الفلسفية اثارة العديد من الأطروحات المنهجية و النقدية التي أثرت على المدونة الفكرية المعاصرة، فالتفكيكية التي نادى بها دريدا تسعى لتقويض الأسس الماورائية " الميتافيزيقيا" سواء كانت لاهوتية أو عقلية كما قام بتأسيس لثقافة الاختلاف ووجهة نظر عن الهوية واللغة وبالرغم من القبول الذي حظيت به فلسفة جاك دريدا وخاصة مفهوم التفكيكية وثنائية اللغة والهوية على الساحة الفكرية والفلسفية الا أنه لم يسلم من انتقادات البعض كما لم يسلم نفسه من سهام النقد .

بحق و الدليل على ذلك أنه جاء ناقدا لما قبله خاصة لأصحاب الفلسفة البنيوية في المجالات المعرفية التي سمحت له أن يكون له تأثير كبير في المثاليين أفلاطون و الوجوديين أمثال سارتر، اضافة الى هذا يمكن أن نقول بأن دريدا قام بنقده و رفضه للنصوص الفلسفية (الميتافيزيقية) " الفلسفة مازالت تحمل روح الحياة" و من خلال الخطاب الفلسفي الذي جاء به، يقول بأن الفلسفة ما زالت تحمل روح الحياة وما زالت مستمرة مع الأجيال أي لا يمكن أن تكون لها نقطة نهاية .

المبحث الأول: التمرکز حول العقل **le logo centrisme** للمركزية الغربية**logocentrisme** عند جاك دريدا

الى جانب مصطلح الاختلاف يشتق دريدا مصطلحا آخر لا يقل عن أهمية في النظر الى الخطابات الفلسفية وهو مصطلح التمرکز حول العقل ، وهو لفظة يونانية تعني الكلام أو المنطق أو العقل. وما يذهب اليه جاك دريدا هو محاولته هدم اليقينية المطلقة في الفكر والثورة على سكونتيه، وبهذا فان دلالة المصطلح تعني حضور وتمرکز الكلام أو العقل أو المنطق، فقد وجه دريدا نقدا جوهريا الى المقولات الفكرية التقليدية، وسعى جاهدا لقهر التقسيم التقليدي بين الخطاب الفلسفي والخطاب الجمالي، وتستند رؤيته في هذا الأمر الى كشفه أن الحضارة الغربية نهضت حول العقل والمنطق وكان معيارا حاسما لتقوم أهمية كل شيء و أصالته.¹

فالميتافيزيقا الغربية التي تبطل جميع المعاني التي لا تتطابق والنماذج العقلية المتصورة، ودريدا يدعو الى فحص هذه الميتافيزيقا والى دور حر للغة بوصفها متوالية لا نهائية، من اختلافات المعنى اذن لا معنى يظل حبيس دواله، ويفسر على أنه ذو مغزى محدد بصورة نهائية قادته توصلاته هذه الى توجيه نقد قاس الى نظام الفكر الغربي، كما يشكل معرفيا ابتداءا من سقراط و أفلاطون و أرسطو مروراً بديكارت ، وكانط وصولاً الى معلميه المباشرين هيدغر وهوسرل، رغم أنه يقرر بأنهما كانا مؤثرين في مشروعه النقدي.²

ان دريدا بواسطة مقولة " التمرکز حول العقل " يهدف الى تحطيم تلك المركزية المعنية وجوديا بوصفها حضورا لا متناهيًا جاعلا من هذه المقولة دليلا لنقد مفاهيم التمرکز المعتمدة على الحضور، ويدعو الى ضرورة التفكير بعدم وجود المركز.³

1: مروان علي حسين أمين ، التفكيكية عند جاك دريدا، مجلة الكلية الاسلامية ، النجف الأشرف ، كلية التربية قسم علوم القرآن ، العدد 41 المجلد 2 ص 463

2: المرجع نفسه ص 464

3: ينظر(مروان علي حسين أمين، التفكيكية عن جاك دريدا)ص 465

ان الميتافيزيقا الغربية التي اصطلح عليها (ميتافيزيقا الحضور) للكلمة المنطوقة، فليس ثمة فاصل زماني أو مكاني بين حضور المتكلم والمستمع وقت صدور القول، فالتكلم يستمع في لوقت الذي يتكلم فيه، وهو ما يفعله المستمع في الوقت ذاته فالسمة المباشرة لفعل الكلام تعطي قوة خاصة في الكلمة المنطوقة نعرف ما نعني ونعني ما نقول، فان صورة الحضور الذاتي المباشر تلك تشكل وطبقا لدريدا الفكرة الأساسية للثقافة الأوروبية، أما عن الكتابة فإنها من جهة أخرى تكتسب أهميتها من خلال نظام " التمرکز حول العقل"، ولهذا عدت الكتابة في الفلسفة الأوروبية نشاطا من الدرجة الثانية.¹

و من هذا كله يرى دريدا أن أحد أكثر السبل تأثيرا التي نهض عليها التمرکز حول العقل في الفلسفة الأوروبية هو اهتمامها بالكلام على حساب الكتابة، فالتمرکز حول العقل والمنطق هو في حقيقة الأمر " تمرکز حول الصوت".

وسعى دريدا لتقويض التمرکز الذي قاده الى تحطيم كل المراكز وتفكيك أنظمتها بدءا من مركز كل شيء وهو " الاله" وهو سبب مركزي لكل الأحداث، مرورا بمراكز الحقيقة وانتهاء بمركز العقلانية وقصدية دريدا هذه نتيجة الى مبدأ يقتضي عد العلامات في حالة حركة مستمرة لا نهائية، ومتحررة عن مركزها، وقد دخلت هذه المراكز الثلاثة في علاقة جدلية عبر مراحل تطورها الى أن وصلت الى التفكيك، ويمكن تحديد مراحل تطور تلك المراكز بأربع مراحل وهي:

1_مرحلة العصر المسيحي المبكر الى حد القرن الثامن عشر

2_مرحلة القرن الثامن عشر وفلسفة التنوير الى حد القرن التاسع عشر

3_من القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين تقريبا ، والمرحلة الأخير كانت 1966 .²

1: مروان علي حسين أمين، التفكيكية عند جاك دريدا، مرجع سابق ص 464
2: ديوان السعيد الكتابة فالنقد التفكيكي عند جاك دريدا ، مرجع سابق ص 101

فقد انقسمت المرحلة الأولى بكون الاله هو مركز كل شيء، وهو الأصل لكل الموجودات والنتائج العلمية والدينية، وفي المرحلة الثانية تخلخلت مركزية الاله واعتقد الانسان أنه يستطيع أن يتربع على عرش هذه المركزية، وفي المرحلة الثالثة طردت العقلانية المركز، وأصبح اللاوعي أو اللاعقلانية هي المركز وأصل الأشياء، ووصلت المرحلة الأخيرة الى شواطئ دريدا الذي أعلن بجرأة خلخلة كل تلك المراكز، حيث نجد أن هناك حقول معرفية امتد اليها نقد دريدا حول التمرکز النقدي أبرزها:

الأولية الأبيستمولوجيا epistemological primacy ويقصد بها عد العقل والادراك الحسي مركزا للحضور.¹

الأولية التاريخية chronological primacy بحيث يرى جاك دريدا أن أساس التمرکز حول الصوت انما ينهض على هذه الأولية التي تتحقق بواسطة النظم الميتافيزيقيا للحضور اللانهائي للزمن الذي ينطلق من الماضي صوب أفاق المستقبل.

الأولية الوجودية sexual primacy وهذه الأولية تعد من أهم الحقول المنهجية لدريدا وذلك من خلال عد الوجود حضورا ذاتيا صافيا مقابل غياب العدم، ان أولية الوجودية تعد من ناحية موضوعية أهم ملامح تأريخ الميتافيزيقا.

الأولية الجنسية sexual primacy وتتضح أهمية هذه الأولية من خلال التمرکز الذكوري، وذلك بواسطة سيادة الشخصية الذكورية، والغرور ورباط الجأش وكل هذا يعزز هوية الذكر ، الرجل وحضوره ولفقدان هذه الخاصة كان مصيرها الغياب.²

يهدف جاك دريدا من نقده للتمرکز حول العقل logocentrisme الى تحطيم الأصل الثابت للمعنى بوصفه مصدرا ، وتقويضه وتحويل كل شيء الى خطاب، وتدوير الدلالة المركزية، ومن خلال ذلك تتحول الكتابة الى أهمية قصوى ويضمحل الاهتمام بالكلام.³

1: مروان علي حسين أمين، التفكيكية عند جاك دريدا ، مرجع سابق ص 465

2: المرجع نفسه ص 466

3: ديوان السعيد ، الكتابة فالنقد التفكيكي عند جاك دريدا ، مرجع سابق ص 102

ولا شك أن التمركز حول العقل في الفلسفة الأوروبية قد نهض على الاهتمام بالكلام على حساب الكتابة، وقد فتح هذا التوجه مركز آخر وهو التمركز حول الصوت phonocentrisme وقد شكلت هذه النقطة (اللوعوس) بحد ذاتها تشعبا دلاليا، نظرا لما تحمله من مورث فلسفي ولغوي ونجد أن جاك دريدا قد ربطها بالتمركز ووظيفتها لكشف تحيزات الفكر الغربي وتمركزه حول المنطق على حساب المكتوب.¹

ومن خلال نقده المركز استنتج أن أحد أكبر السبل تأثيرا التي نهض عليها التمركز حول العقل في الفلسفة الأوروبية هو اهتمامه بالكلام على حساب الكتابة، ويقدم هذا المعطى (نقد التمركز) مكانة كبيرة في فحص منظومة الخطاب الفلسفي الغربي عبر قرونه الممتدة زمنيا والمكتسبة لخصوصية معينة في كل لحظة من لحظاتها بوصفها المراحل المتعاقبة للبناء التدريجي للفكر الأوروبي الحديث ويكتشف هذا المعطى في الوقت نفسه عن التأمل الفلسفي المتعالي ويعمل على تعريته وتمزيق أفقته بوصفها رواسب حجبت الصورة الحقيقية، وقد استهدفت (ما بعد الحداثة) تقويض وتفكيك المقولات المركزية الغربية الكبرى، كالدال والمدلول، واللسان والكلام، والحضور والغياب، إلى جانب انتقاد مفاهيم أخرى، كالجوهر، والحقيقة، والعقل، والوجود، والهوية... عن طريق التشريح، والتفكيك، والتقويض، والتشتيت، والتأجيل...²

1: د. جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شركة الألوكة ص10

2: المرجع نفسه ص11

المبحث الثاني: التمرکز حول الصوت عند جاك دريدا

اقتضت ممارسة جاك دريدا النقدية أن يتوسع نقده ليشمل ظاهرة التمرکز في أكثر من ميدان، وان كانت جميعها قد ترتبت في ضوء سلطة الميتافيزيقا، فالتمرکز حول العقل هو نتيجة للتمرکز حول الصوت وهو جانب من جوانب التمرکز، وجانبه الأخر المتصل بموضوع التمرکز هو الاعلاء من شأن الكلام على حساب الكتابة وفي هذين الموضوعين المتداخلين نجد أن الصوت أو الكلام هو المرجح وحوله يتمركز الفكر أو بسببه ينشأ.¹

دريدا استخدم مصطلح Grammatologie ليستكشف به أبعاد التمرکز حول الكلام، وهذا المصطلح الذي يمكن ترجمته " بعلم الكتابة" ذو أصول اغريقية وهو مهجن من اللفظ يحيل على الحرف الذي هو نقش كتابي، والممارسة الكتابية بوصفها علما، ومع أن هدف دريدا هو كشف جملة الممارسات الاقصائية التي تعرضت لها الكتابة في الفكر الغربي والاعلاء من شأن الكلام، فان الوجه الأخر لذلك هو التفكير جديا بضرورة قلب ذلك التصور الذي منح الأفضلية للكلام على حساب الكتابة ومنح الأخيرة دورا فعلا في خارطة التعبير الفكري منطلقا من وجهة نظر ترى أن جميع خصائص الكتابة مثل غياب المتكلم وغياب وعيه تعني المعنى.²

إن أعمال دريدا تنطلق من اللغة لنقد التراث الغربي الذي يعتبره ميتافيزيقا يتمركز كما أنه الكتابة لها أثر في التاريخ البشري والاختلاف هو ما جاء بالكتابة اللوغوس حول الحقيقة الذي يتجسد في أولوية وليوضح لنا هذا الفارق الزمني والحضور هو بمعنى ثابت والتي اعتبرت مدمومة في أيام سقراط كما أنه يوجد ثنائية الحضور والغياب التي حاول تفكيك ونقض تقابلها الميتافيزيقي.³

1: مروان علي حسين أمين ، التفكيكية عند جاك دريدا مرجع سابق ص 466

2 المرجع نفسه 467

3: ينظر(مروان علي حسين أمين، التفكيكية عند جاك دريدا)

فالكثافة كما هو معروف لا تفترض حضورا مباشرا للمتكلم، فالعلامات المكتوبة أو المنقوشة على الورق تختلف عن الأصوات المشككة في الهواء أثناء التكلم لأن الأخيرة تختفي بانتهاء الحديث ولا تمتلك خاصية البقاء إذ لم تسجل، وكل هذه خصائص الكتابة لهذا عبر الفلاسفة عن كرههم للكتابة بسبب خشيتهم من قوتها في تدمير الحقيقة الفلسفية التي يريدون تقريرها، تلك الحقيقة التي تقوم على الأفكار المجردة تخضع للكلام فهي ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.¹

ان مفهوم "الغراماتولوجيا" ما هو في حقيقة الأمر الا دعوة لإعادة النظر الجدية في دور الكتابة لا بوصفها غطاء للكلام المنطوق، انما بوصفها كيانا ذو خصوصية وتميز، وسبب تمسك دريدا بالكتابة لوجود خصائص لها منها: بوصفها علامة مكتوبة يمكن أن تتكرر رغم غياب سياقها، أنها ثابتة قادرة على تحطيم سياقها الحقيقي وتقر أضمن أنظمة سياقات جديدة بوصفها علامة في خطابات أخرى، ثالثا أنها تكون فضاء للمعنى بوجهين، الأول قابليتها للانتقال الى سلسلة جديدة من العلامات، والثاني قدرتها على الانتقال من مرجع حاضر الى آخر، وهذه سمات خاصة بالكتابة لا يمكن للكلام أن يمتلكها، وينبغي أن يعلم أيضا ضمن هذا المجال.²

فالغراماتولوجيا التي يدعو اليها جاك دريدا لا تعيد انتاج واقع خارج نفسها كما أنها لا تختزله، بل يمكن أن نراها على أنها السبب في ظهور واقع جديد الى الوجود، ومحمل المعطى النقدي لعلم الكتابة يعد نقدا لثنائية سوسير(المدال والمدلول) ورؤيته لدور العلامة وفعاليتها في بناء النص، فالمدال عند سوسير هو تشكل سمعي بصري، وصورة واهمة لحمل المعنى، وقد اقترح دريدا استبدال العلامة بمفهوم الأثر "trace" بوصف الحامل لصفات وسمات الكتابة.³

1: ينظر(مروان علي حسين أمين، التفكيكية عند جاك دريدا)

2: مروان علي حسين أمين، التفكيكية عند جاك دريدا ، مرجع سابق ص 466

3: المرجع نفسه ص 467

المبحث الثالث: نقد تفكيكية جاك دريدا

ان النقد التفكيكي لا يفكك النص ويعيد تركيبه ليبين المعنى الكامن في النص (كما هو الحال مع النقد التقليدي) وانما يحاول أن يكشف التوترات والتناقضات داخل النص وتعددية المعنى والانفتاح الكامل، بحيث يفقد النص حدوده الثابتة ويصبح جزء من السيرورة ولعب الدوال، ومن ثم تختفي الشائيات والأصول الثابتة والحقيقة والميتافيزيقا، وقد أشار كثير من الدارسين الى أن النقد التفكيكي يتسم بما يلي:

- 1- النقد التفكيكي نقد ممل لأنه يقول الشيء نفسه عن النصوص كافة ونتيجة معروفة مسبقا
- 2- لم يأت التفكيك بأي عنصر جديد، فكل العناصر موجودة في النقد التقليدي، ولكنه مبالغ فيها ويتم تناولها بشكل لا تسمح به حدود النص.
- 3- النقد التفكيكي نقد واحد، فكل العناصر سيتم تفكيكها وان بقي عنصر سيأتي ناقد آخر ليكمل عملية التفكيك الى أن ينتهي التفكيك بوحادية سائلة محصنة
- 4- النقد التفكيكي نقد ثوري فيما يتعلق بتحليل خطاب آخر ، ولكنه رجعي في كل شيء فهو لا يمكن أن يطرح بدائل.¹

فهذا النقد بالرغم من وجود الادعاءات المذكورة له والثورة على كل شيء فهو لم ينشأ من الفراغ، ولم يكن شأنه شأن أي مشروع آخر عبر تاريخ النقد.²

ان التفكيكية ليس لها ما يقابلها من مصطلحات مستقرة في اللغة العربية، فالمنهج البنيوي فشل في تقويم مشروع يحقق للدراسة الأدبية الناحية العلمية، وهو ما حدث مع نقاد التفكيكية اذ أنهم لم يشككوا في قدرة النموذج اللغوي الذي اقترحه البنيويون من قبل لأنه لا ينطبق على كافة الابداعات الأدبية بنفس الكفاءة لكنهم شككوا في قيمة وقدرة المنهج التحريبي في تحقيق القراءة المطلوبة لتحليل النصوص، مما جعلهم يرتدون الى القرن الثامن عشر وسيادة الرومانسية التي لا تضع للأدب أو النقد أي معايير أو قيود.³

1: ديوان السعيد، الكتابة فالنقد التفكيكي، مرجع سابق ص 81

2: ينظر(ديوان السعيد، الكتابة فالنقد التفكيكي)ص 82

3:المرجع نفسه ص 83

وبالرغم من القبول الذي حظيت به التفكيكية _عموما_ في الساحة الفكرية والفلسفية الا أنها لم تسلم من انتقادات البعض، نجد ها برماس ينظر الى دريدا نظرة تجعله لا يتخطى "الثنائيات الضدية" التي تقوم عليها المركزية الغربية في تعاطيها مع مفهوم الآخر، غير الغربي وفق هذه الرؤية لا تزال حبيس الميتافيزيقا الغربية، كما هاجم البعض التفكيكية باعتبارها منهجا وذلك باعتبار أن التفكيك لا يمنح الناقد أي نموذج على النصوص الأدبية، بل انه يدمر جميع النماذج الموجودة، ولا يقدم أي نموذج، ولهذا تسبب الكتابة التفكيكية حيرة كبيرة.¹ كما انتقده جون اليس وهو أحد أشهر منتقدي التفكيكية بالإضافة الى فليبرث بلوم في فلسفته التفكيكية، حيث ذهب الى أن هناك وسيلة يلجأ اليها التفكيك للحفاظ على صلاحيته اذ تم صياغة الموضوعات في مصطلح جديد وغريب وهو ما يجعل المواقف المألوفة تبدو غير مألوفة، يرى ها برماس أن دريدا هو مجرد ناقل ومقلد لهيدغر ، ومن نقد ها برماس يتخذ أداة أساسية في تفكيره ضمن سيرورة التاريخ النقدي للحدث الغربية يقول ها برماس: "...شأنه شأن هيدغر بظر دريدا الى مجمل الغرب" ويضعه في مواجهة مع الآخر الذي يختلف عنه والذي يعلن من نفسه بجزء جدريه على الصعيد الاقتصادي والسياسي..". فهو يرى أن أفكار دريدا لا تزال حبيسة الميتافيزيقا الغربية التي تقع في ثنائيات متقابلة تقصي أحد طرفيها الذي بقي عليه أسلافه بمعنى لم ينجح في احداث تغير للمفاهيم الميتافيزيقيا السابقة.²

وهاجمه بعض المفكرين العرب التفكيكية أمثال عبد الوهاب المسيري الذي يرى أن الأفكار الرئيسية في نظرية دريدا أصولها يهودية ففي مداخل الأثر تناثر المعنى، الهوة، الكتابة الكبرى والأصلية، التمرکز حول المنطوق من موسوعته يورد تأصيلا فكريا وتاريخيا لهذا الأثر الواضح للفكر اليهودي في نظريته النقدية، ويرى بأن أسلوب دريدا غامض ويبرر ذلك بقوله: انه من خلال فلسفته يبذل أقصى جهده ليحطم حدود الكلمات والجمل والمعاني ليفرض عليها معان جديدة، ويجذب الانزلاق بين الدوال ويجيد اللعب بها مما يجعل القارئ كمن يسير على سطح أملس فيركز على الاحتفاظ بتوازنه حتى لا يسقط، بدلا من أن يكشف التناقضات ويلحظ سطحية الأفكار التي تخفيها الألعاب اللغوية.³

1: بن طيبة ابراهيم، التفكيك سياسة الغفران عند جاك دريدا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، رسالة ماجستير في

الفلسفة ، قسم علوم انسانية، تخصص الفلسفة المعاصرة وقضايا المنهج 2016_2017 ص69

2: ايمان بشيري ،التفكيكية عند جاك دريدا مرجع سابق ص61

3: بن طيبة ابراهيم التفكيك سياسة الغفران عند جاك دريدا ،مرجع سابق ص 70

إنّ دريدا وأتباعه يعتقدون أن كل النصوص عرضة للتناقض والاستحالة الدلالية إنهم يعيدون إنتاج الأفق الهيكلية بطريقة غير مباشرة وبدون وعي ، كما لاحظ بعض النقاد والمفكرين أن النسق الفلسفي التفكيكي يفتقر إلى البعد السيكلوجي التاريخي، واستطاعت النظرية التفكيكية أن تؤكد حقيقة نقدية لا يمكن تجاهلها، وهي أن اللغة أبعد ما تكون عن التعبير الموضوعي الشفاف، ولذلك يجب تناولها بقدر كبير من التشكك وعدم اليقين، فاللغة بجميع أنواعها، هي لغة استعارية تعتمد في عملية التوصيل على إحداث تأثير أو تكوين صورة.¹

ونقد بورديو لدريدا (يعد بورديو أبا لعلم الاجتماع المعاصر في فرنسا بفضل مرجعيته السوسولوجية التي يستحيل على علماء الاجتماع تحطيمها) يأخذ بورديو على دريدا فصله لنسقه الفلسفي عن العلوم الإنسانية وعن المؤسسات المجتمعية متهما إياه بالمثالية والهروب من الواقع السوسولوجي والمؤسسي، فدريدا يعيد إنتاج الفلسفة المثالية الكانطية بطريقة غير مباشرة، ويعتقد بورديو أن التفكيكية أتت بأجوبة فلسفية لازمة ثقافية وإنسانية وحضارية كما أن دورها التاريخي دور لم يتجدد في الديناميكية الاجتماعية ، كما أنه رفض التفكيكية انطلاقا من فكرة انها تجهل نفسها بوصفها فكرا مؤسسا و تشتغل من دون علم منها في حقل فكري مخصوص.²

إذن فالتفكيكية هي قراءة لنصوص قراءة تستبعد تأويل الأعمال الفنية، والانتقال من العمل إلى النص هو كما بين بارت ليس تحولا من الهرموني طبقا إلى السيسولوجيا فقط بل هو أيضا انتقال من جزء مادي إلى حقل منهاجي ، فهي لم تلقى قبولا في النقد الغربي وسرعان ما انطفأت شعلتها، وكذا في النقد العربي الذي وجهت فيه بالرفض ، لما فيها من تعدد للمفاهيم ومن سلب لحق المؤلف في مدلوله الذي تتلاعب التفكيكية به و بتوسيع دائرة كتابته من جديد في اللاهائية من القراءة والتفسير.³

1: فاطمية زهرة سماعيل، القراءة التفكيكية ، المجلة الثقافية عود الند العدد 79، الجزائر
 2: أو عشرين منير ، قيم الحدائفة في فلسفة جاك دريدا ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية 2015-2016 ص105
 3: ايمان بشيري التفكيكية عند جاك دريدا مرجع سابق ص67

المبحث الرابع: في نقد الهوية لجاك دريدا

ان مصطلح الهوية اليوم أضعف انفعالات الوجودية حول أنفسنا، أما ذاتيتنا فهي لا تزال مطلبا حيويا وتأويلا فلم نتعلم بعد حتى كيف نسلك اليه على نحو أصيل، لأن الفلسفة هي التي تمننا هي وحدها لا غير، وأول ما يلفت نظر القارئ في دراسته لإشكالية الهوية عند جاك دريدا أنه لا ينطلق في رفض الهوية بالمعنى الانثروبولوجي والثقافي والسياسي، بل من مناقشة القضايا والإشكالات الواقعية والعملية والتجريبية التي تدعوه لرفضها، كما لا ينطلق في مناقشة ذلك من منظور العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانون الدولي والفكر السياسي والدراسات الثقافية، وما يثار في ساحة هذه العلوم من قضايا وإشكالات متعلقة بموضوع الهوية والانتماء الانثروبولوجي والثقافي والقومي، ولكنه ينطلق في رفض ذلك من تأملات فلسفية تجريدية محضة لا علاقة لها بالواقع التجريبي بالعلوم سالفه الذكر، وذلك استنادا إلى هيغل ونتشه وهايدجر وبول ريكو.¹

فدريدا ينطلق من فرضية أن الهوية سؤال فلسفي في الأصل فهي "لكن صنفت عادة بوصفها ظاهرة تاريخية أو ثقافية أو أنثروبولوجيا أو نفسية، فهي في أصلها مفهوم ومسألة فلسفية قديمة لا مشاحة فيها" فسؤال الهوية إلى ساحة الفلسفة "إن قصدنا هو نقد العقل الهوي *identitaire* يعني عندنا الانتقال من السجال الانثروبولوجي والثقافي الى الاستشكال الفلسفي" وهذا خلط للأوراق، وذلك إذا كان هدفنا هو القضاء على مفهوم الهوية بالمعنى الانثروبولوجي والثقافي فإن نقل النقاش من ساحة العلوم الاجتماعية إلى الفلسفة ما هو إلا تأجيل وتعليق للهوية بالمعنى الذي نرفضه وقفز فوق حقائق الواقع الصلد، لأن الهوية بهذا المعنى لم تكن يوما سؤالا تأسيسا في الفلسفة ذلك أن دلالة مصطلح الهوية في الفلسفة غير دلالة الهوية بالمعنى الأنثروبولوجي والثقافي.²

فالفلسفة كما هو معلوم، تهتم بـ"الكليات" وتترك "الجزئيات" للعلوم الأخرى ولا تهدف بذلك إلى إقامة جدران عازلة بين الفلسفة وبقية العلوم فنحن نعلم أن الفلسفة أم العلوم ومنها انبثقت، ونعلم أن الفلسفة والعلوم الأخرى منفتحة على بعضها البعض، فمثلما كتب افلاطون وأرسطو في الفلسفة كتبوا أيضا في السياسة والاجتماع والأدب وهنالك الكثير من الفلاسفة المحدثين جمعوا بين الفلسفة والاجتماع والسياسة والاقتصاد واللغة والهوية لكن قصدنا هو إذا أردنا أن نكتب عن الهوية سلبا أو إيجابا.³

1: فتحي المسكيني ، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، ط1 فبراير 2011، بيروت لبنان ص 1

2: المرجع نفسه ص2

3: ينظر (فتحي المسكيني ، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة) ص 2

بمعنى الانتماء الوطني والقومي والثقافي والتاريخي، فينبغي ان نلتمس ذلك في العلوم الاجتماعية لا في الفلسفة المحض على النحو الذي يسعى إليه الدكتور فتحي المسكيني لكن ذلك يتعين علينا أولاً الوقوف عند دلالة مصطلح "الهوية" في الفلسفة يستعمل مصطلح "هوية" في الفلسفة، في علم الوجود (الأنطولوجيا) وفي علم المنطق. والأنطولوجيا قسم مهم من فلسفة (ما بعد الطبيعة) ويصفها أرسطو بأنها "دراسة الوجود بما هو موجود" أي دراسة المبادئ والعلل الكلية لوجود الأشياء أو الكائنات وأحوال وكيفية وجودها وأنواعها وأصنافها مثل: هل الشيء محسوس أم مجرد؟... إلخ وعلل الوجود أربعة و هي حسب الكندي استنادا إلى أرسطو: (1) السؤال عن آنية الشيء يعني هل هو موجود، (2) السؤال عن ماهية الشيء يعني ما هو؟ أي تحت أي جنس يقع، (3) السؤال عن أي الأشياء هو أي أي فصل يميزه وسط الجنس أو النوع، (4) السؤال عن غاية الشيء، أو لم هو؟ أعني السؤال عن علته الغائية.¹)

أما في علم المنطق فتعتبر الهوية هي أول المبادئ أو القوانين الثلاثة البدهية للتفكير العقلي السليم في التعرف على الأشياء، والتي وضعها أرسطو وهي: (1) قانون الهوية *identité* ويعبر عنه: كل ما هو هو، أو كل ما هو ذات ما هو، أي أن حقيقة الشيء لا تتغير ولا تتبدل، أي أن الشيء لا يكون غير ذاته، فلا مغايرة بين الشيء وذاته، بل هما شيء واحد، (2) قانون التناقض أو عدم التناقض *contradiction* ويعبر عنه: بأن الشيء لا يمكن أن يكون ذاته ونقيضه في الوقت عينه، أي لا يمكن أن يوجد الشيء، وأن لا يوجد في آن واحد.²

ويمكن أن يرمز لما يدل عليه كل مبدأ من هذه المبادئ رياضياً كأن يقال مثلاً عن مبدأ الهوية: أ هي أ، ولكن الفيلسوف وعالم الرياضيات المشهور ليبنتز يضع المبدأ كالاتي: أ = أ، غير أن الفيلسوف مارتن هيدجر يعترض على هذه الصيغة ويقول أن الصيغة الصحيحة هي: أ هي أ، "من الأفضل إعطاء مبدأ الهوية الصيغة التالية: أ هي أ، وهذه الصيغة لا تقول فقط أن كل أ "هو هو" بل أن كل أ متطابق، مبدأ الهوية، وعبارة "متطابق مع ذاته" هي التي تثير اهتمام هيدجر لأنه سوف يشتغل عليها في تأسيس فلسفته في (علم الوجود) الأنطولوجيا نقد الهوية في الفلسفة.³

1: فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، مرجع سابق ص 3

2: المرجع نفسه ص 2

3: ينظر (فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة) ص 2

أما في العلوم الاجتماعية فالهوية تعني في المستوى الفردي المكونات الشخصية التي تميز الفرد عن غيره من أفراد المجتمع وعلى المستوى المجتمعي، تعني الخصائص الإثنية والقومية والثقافية والاجتماعية واللغوية والدينية المشتركة التي تميز مجموعة سكانية معينة، فهناك الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية والهوية القومية والهوية اللغوية والدينية وغيرها، أما محاولة المؤلف للتمييز بين الهوية بالضم والهوية بالفتح فهو تمييز لا أصل له، فالهوية كلمة واحدة وأصلها بالضم الهوية *identité*، ولكن صارت تنطق في العربية المعاصرة بالفتح: الهوية. كل ما هنالك أن دلالة كلمة الهوية في الفلسفة تختلف عن دلالتها في العلوم الاجتماعية على النحو السابق بيانه هذه التفاصيل مهمة جدا حتى نشرك معنا القارئ في هذه المناقشة.¹

وهذا الوضوح للمفاهيم مقصود في ذاته، "فقد سئمتنا حتى أصابنا السقم" فهذا أسلوب التجهيل المتعالم وقد استلهم فلاسفة ما بعد الحداثة رفض مبدأ الهوية الفلسفي ونقد الذات من نشته، يقول فؤاد زكريا: "والمبدأ العقلي الأساسي هو مبدأ الهوية الذي يؤكد بقاء الشيء على حاله، ومطابقته لذاته دواما وهو تفسير نشته، وهو تفسير غير دقيق، إذا يضاف إليه عنصر زماني لأصل صلته الخالصة."²

كما يرفض نشته الهوية ويقول باستحالتها بهذا المعنى: "إذ الهوية ليست الا إضفاء لصفة التشابه على ما هو غير متشابه ومن المحال أن نستطيع إيقاف تيار التحول والسيرورة لحظة واحدة، نتهدي فيها الى حالة من حالات الهوية، فمبدأ الهوية إذن لا يركز على أي أساس في طبيعة الأشياء، وإنما وسيلة يصطنعها العقل حتى يستطيع أن يتهدي إلى نقط واضحة خلال تيار السيرورة الذي لا ينقطع فإذا كان أول مبادئ العقل وأبسطها تزييفا فبدا أن كل المبادئ المبنية عليه تزييف."³

إن هدف دريدا في الأساس هو تفكيك مبدأ الهوية كما سبق وأن فعلها هايدجر لكن طريقة دريدا تعتمد على البرهنة على أن الحضور والحاضر مؤلف من غائبين هما الماضي والمستقبل على اعتبار الأول انقضى والثاني سيأتي، أي هناك ماض له حضور والآخر لم يحضر بعد، وحضور الماضي ليس فقط مثول زماني بل هو مثول في حيز وهذا كله يؤدي إلى اعطاء هوية لموضوع ما، وهذه الهوية تظل مختلفة عن الهوية كمبدأ مطلق، ليست ذات النفس بذات النفس إلا بتحقيق الآخر، ودريدا يريد تأكيد أن الآخر كما الواحد موجود، لاسبيل لإلغاء الأول إلا تغييب الثاني.⁴

1: فتحي مروان ، سؤال الهوية في عصر ما بعد الحداثة من خلال خطاب الهوية لعلي حرب، مرجع سابق ص15

2: المرجع نفسه ص 16

3: فتحي المسكيني الهوية والحرية نحو أنوار جديدة مرجع سابق ص 2

4: أو عشرين منير ، قيم الحداثة في فلسفة جاك دريدا مرجع سابق ص79

خلاصة الفصل

ونستخلص مما سبق أن:

التفكيك عند جاك دريدا يهدف لنقد المركزية الغربية وركائزها العقلية التي تمحورت حول فكرتين : (التمرکز حول العقل ، وفكرة الحضور) وطمح هذا التوجه إلى تقويض كل المراكز الدلالية و المعاني التي تشكلت حولها ، لأنّ الممارسة الفكرية الغربية حول اللوجوس أنتجت مركزاً عقلياً أقصى كل ممارسة فكرية لا تتمثل شروطه ، لأنّه ربط بينه وبين الحقيقة وأنتج نظاماً مغلقاً من التفكير بمعنى هناك حدود للفكر وقد تواكبت فكرة الحضور مع فكرة اللوجوس ، لذلك اتجه التحليل التفكيكي إلى نقضهما معاً ، أي نقض التمرکز حول العقل ونقض فكرة الحضور التي أطلق عليها دريدا : ميتافيزيقيا الحضور .

ذهب جاك دريدا في تفكيك الذات والعقل أو بحسب عبارته: تفكيك مركزية العقل logocentrisme ويتم ذلك بتفكيك مبدأ الهوية وعدم التناقض المنطقي الذي يقوم على مبدأ الثنائية التي يفكر بها العقل، لينتهي إلى أنه لا معنى لأي كلمة ولا حقيقة ولا هوية لأي شيء لأن كل شيء مسكون بنقيضه وهو ما يعرف عنده بالاختلاف أي وجود التمايز بين الكلمات أو الأشياء... لا بد من وجود الاختلاف لتحقيق الهوية.

خاتمة

خاتمة

بعد التحليل لهذه الأسئلة المطروحة حول موضوع "الهوية والتفكيكية عند جاك دريدا يمكن استخلاص

النتائج التالية:

* يعتبر " دريدا" من أعلام الفكر ما بعد الحداثي وذلك لما قام به من ثورة على النظم الغربية و بتفكيكه لمفاهيم ميتافيزيقيا للفكر الغربي .

* قام " دريدا" بتأليف مجموعة من المؤلفات حول منهجه المتبع في دراسته للنصوص الغربية والتي عمل على تفكيكها

* قام "دريدا" بمواجهة فلسفات عديدة وكشف ما فيها من التباس وتناقض وبين كيف أعطت أولوية للكلمة على حساب الكتابة

* اعتبر " سوسير" الكتابة بأنها مشوهة للحقيقة وبهذا الفهم اعتبر " دريدا" لسانيات سوسير جزء من الميتافيزيقا وامتداد لها

لقد كان تأثير " فرويد و" لاكان" على " دريدا" كبيرا خاصة في إيجاد مكانة جديدة للكتابة لفرويد بحث عن مكان اللاشعور و" دريدا" بحث عن مكانة للكتابة، أما " لاكان" فقد دعا إلى تعدد الدلالات وانتفاء لوجود دال أسمى تنتهي له كل الدوال.

كان رأي " هوسرل" حول الكتابة باعتبارها وسيلة تواصل من الدرجة الثانية عكس الكلام الذي لا توجد له أي وساطة وكيف أن نتشه مهد لكل من" هايدجر ودريدا" حول هدم الميتافيزيقا وإعطاء مفهوم جديد للاستعارة

لقد كان " هايدجر" أستاذ " دريدا الأول والذي يدين له بالكثير والذي أثر فيه بشكل كبير لكن هايدجر بحث عن علاقة الوجود بالعدم أما" دريدا" فبحث عن ذلك الآخر الغائب الذي أهملته الحضارة الغربية .

حاول " دريدا" تغيير مكانة الكتابة بعدة مفاهيم جديدة من بينها الاختلاف وهو ذلك الآخر الغائب وأن الدال يجب أن يوضع تحت الشطب لأن الاختلاف هو سلسلة غير منتهية من الدوال وهذا كله أظهر لنا الكتابة الأصلية.

الدعوة إلى قراءة النصوص مزدوجة للنصوص وهي أن نقرأ النص أولا قراءة عادية ثم بعد ذلك يكشف ما فيه من تناقض و التباس .

لقد كان تأثير " دريدا " كبيرا على العديد الفلاسفات التي عاصرتة أو أتت بعده سواء كانت غربية معاصرة أو عربية معاصرة.

كما أنّ فكر دريدا فريد من نوعه لذا علينا تتبعه، لأنّه بحاجة ماسّة إلى الأجيال القادمة، لأنّه من غير المعقول أن يقول دريدا كل ذلك، إنّما له ما يبرره، وهذه الفلسفة التي تتألف من الوحدة ستصبح بلا معنى إذا حاولنا تجاهلها فقوة التفكيكية في قوة الاضطرابات التي أدت إلى إحياء المشاكل التقليدية للفلسفة، والأكثر كلاسيكية والأكثر معاصرة، يرى دريدا أنه يجب علينا توظيف التفكيكية لأغراض جديدة فقد ركز دريدا على تحديد مفهوم الهوية في فلسفته التفكيكية ، لأنه مصطلح أثار الجدل في العديد من القضايا أما عن مصطلح التفكيكية فقد جاء على بناء نقدي لما قبلها وهو البنيوية كما أن هذه المفردة تختزل على مجموعة من القواعد والعناصر وهو الاختلاف إلى حرية التفكير، دون أن ندوس على الأنصاف والتهرب من أي وطأة أي معارضة، وتحدث دريدا عن ثنائية الهوية والاختلاف وعلاقة اللغة بالهوية.

إنّ التركيز والاهتمام بفلسفة دريدا يسمح بإعطاء فهم لغموض المفاهيم السابقة والقيام بتحليلها وتفكيكها، للاختلاف والهوية واللغة والتمركز حول العقل والصوت بمعنى شرح مصطلح التفكيكية يفرض علينا العودة الى مفاهيم التفكيك الأخرى ، انها مفاهيم مترابطة من أجل منطلق الاختلاف ما مع الثورة اللغوية ، لأنه يمكن للقضايا المشوّهة أن تتحوّل إلى حال أفضل، مع ما يتفق مع الموضوع بعد أن نجزئه، واكتشاف قضايا الاختلاف بالتحليل والبناء، أي تقديم تحليل لصياغة منطلق.

الاختلاف واللغة، واتخاذ كدعامة يقوم عليها الصرح كله من الأفكار والهدف من هذا العمل هو متواضع وواضح، كان له طموح لتحديد قضايا الاختلافات التي من شأنها أن تؤدي إلى معرفة العلاقة بين الهوية والاختلاف، فالتفكيك عند جاك دريدا هو قراءة جديدة ومختلفة للتراث الفلسفي الغربي، بعدما عمل دريدا على هدم ميتافيزيقا الغرب والقيام بقلب موازين الفكر الغربي، وهو بتأكيد على التعدد والاختلاف والغاء الحضور والتعالّي يهدف الى تقويض نماذج الحضور التي تستند اليها الحضارة الغربية، وهذا يسمح بظهور بدائل حضارية وفكرية وفلسفية... فلا غراب حينئذ أن يعني الفلاسفة بطروحات دريدا.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر

1. جاك دريدا ، مواقع الحوارات، تر: فريد الزاهي دار النشر، ط1 المغرب 1992.
2. جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار النشر أوبقال، ط2 المغرب 2000.
3. جاك دريدا، الصوت والظاهر، تر: فتحي انفرو، المركز الثقافي العربي، ط1 المغرب 2005
4. جاك دريدا ،الانفعالات تر: عزيز توما ، دار الحوار، علي المولا ط1 سوريا 2005.
5. جاك دريدا، في علم الكتابة، تر: أنور مغيث المركز القومي للترجمة، ط2 القاهرة 2008.
6. جاك دريدا، أطياف ماركس، تر: فتحي انفرو المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب 2008.
7. جاك دريدا، احادية الآخر اللغوي، تر: عمر مهيل، منشورات الاختلاف، ط 1، الجزائر، 2008.
8. جاك دريدا، المهماز تر: عزيز توما، دار الحوار، علي المولا ط1 سوريا 2010.
9. جاك دريدا ، عن الحق في الفلسفة، تر: عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة ط1 بيروت 2010 .
10. جاك دريدا، استراتيجية التفكيك، تر: إدريس كثير، دار النشر افريقيا الشرق، د.ط المغرب 2013 .

المراجع

11. أحمد عبد الحليم عطية، أوراق فلسفية علمية محكمة، العدد الثالث عشر 2005.
12. جمال الدين أبي الفضل محمد بن كرم بن منظور، تر: عامر أحمد حيدر، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ط1 2003 .
13. سارة فوكمان، مدخل إلى فلسفة جاك دريدا، تر: ادريس كثير، ط2، 1994، افريقيا الشرق 1991.
14. عادل عبد الله، التفكيكية "ادارة الاختلاف سلطة العقل" دار الحصاد ط1 2000 .

المعاجم و الموسوعات

15. ابراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة د، ط 1983 .
16. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت،
17. أندريه لا لاند، موسوعة لا لاند للفلسفة، تر: أحمد خليل عويدات للنشر، بيروت، د.ط، 2002.
18. جميل صليبا، المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني ج1 بيروت 1982 .
19. عبده الحلو ، معجم المصطلحات الفلسفية، مكتبة لبنان، بيروت ط1 1994 .
20. عبد الرحمان بدوي موسوعة الفلسفة ج 2، المؤسسة العربية للدراسات للنشر بيروت ط 1 1984.
21. علي عبود الحمداوي ، موسوعة الأبحاث الفلسفية، الفلسفة الغربية المعاصرة، ج 2 .
22. علي عبود الحمداوي، موسوعة الأبحاث الفلسفية ، الفلسفة الغربية المعاصرة ، ج2 ط1 2013 .
23. محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ط3، الشركة المصرية العالمية للنشر ، شركة أبو الهول ، 2003
24. محمود يعقوبي، معجم التعريفات، دار الفضيلة القاهرة د، ط د ، ت .
25. محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1.

26. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة ط5 2005.

الرسائل الجامعة

27. ايمان بشيري، التفكيكية عند جاك دريدا، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية محمد

بوضياف 2016_2017

28. فتحي مروان ، سؤال الهوية في عصر ما بعد الحداثة من خلال كتاب خطاب الهوية لعلي حرب، مذكرة

لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص مدارس النقد المعاصر

وقضاياها 2013-2014 .

29. فريدة غيوة اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة دار الهدى عين ميله، مستوري قسنطينة .

30. بن طيبة ابراهيم، التفكيك سياسة الغفران عند جاك دريدا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، رسالة

ماجستير في الفلسفة ، قسم علوم انسانية، تخصص الفلسفة المعاصرة وقضايا المنهج 2016_2017 .

31. أو عشرين منير ، قيم الحداثة في فلسفة جاك دريدا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة جامعة

وهران كلية العلوم الاجتماعية 2015-2016 .

المجلات و المقالات

32. بولمطين نوال، استراتيجية التفكيك عند جاك دريدا، التفكيك " منهج نقدي أم مذهب فلسفي"، جامعة

جيجل العدد 21 جوان 2017 .

33. حسام الدين علي مجيد ، انبعث ظاهرة الهويات ، قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور موقع

مؤمنون بلا حدود 2018_12_22 17:25

34. فاطمية زهرة سماعيل، القراءة التفكيكية ، المجلة الثقافية عود الند العدد 79، الجزائر.

35. فتحي المسكيني ، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، ط1 فبراير 2011، بيروت لبنان .

36. مروان علي حسين أمين ، التفكيكية عند جاك دريدا، مجلة الكلية الاسلامية ، النجف الأشرف ، كلية

التربية قسم علوم القرآن ، العدد 41 المجلد 2 .

37. مروان علي حسين أمين، التفكيكية عند جاك دريدا، كلية التربية، قسم علوم القرآن ، جامعة النجف

الأشرف 1997، العدد 41 المجلد 2 .

38. مكاوي خيرة، مفهوم الأثر عند جاك دريدا ، مجلة الآداب ، والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس

، سطيف الجزائر .

الفهرس

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر و عرفان
	إهداء
	ملخص الدراسة
أ	مقدمة
الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة	
4	تمهيد
5	اشكالية الدراسة
5	أهمية الدراسة
5	أهداف الدراسة
6	المفاهيم الأساسية للدراسة
8	المناهج المستخدمة
8	أسباب اختيار الدراسة
9	الدراسات السابقة
9	الصعوبات
10	خلاصة الفصل
الفصل الثاني : أشكلة الهوية عند جاك دريدا	
12	تمهيد
13	المبحث الأول: جاك دريدا بين النشأة والمفهوم Jack D�rida
19	المبحث الثاني: نظرت جاك دريدا لمفهوم الهوية :
21	المبحث الثالث: المنطلقات الفكرية لجاك دريدا
21	المطلب الأول: الجذور الفلسفية للتفكيك
22	المطلب الثاني: الظهور والتطور لمفهوم التفكيك عند جاك دريدا
23	خلاصة الفصل
الفصل الثالث : التفكيكية و الهوية عند جاك دريدا	
25	تمهيد
26	المبحث الأول: أصول منهج التفكيك عند جاك دريدا
29	المبحث الثاني: بين الاختلاف والهوية عند جاك دريدا
32	المبحث الثالث: ثنائية اللغة والهوية عند جاك دريدا

36	المبحث الرابع: ميتافيزيقا الحضور والغياب عند جاك دريدا presence and absence
37	خلاصة الفصل
الفصل الرابع : جاك دريدا في ميزان العرض و المناقضة	
39	تمهيد
40	المبحث الأول: التمرکز حول العقل le logo centrisme للمركزية الغربية logocentrisme عند جاك دريدا
44	المبحث الثاني: التمرکز حول الصوت عند جاك دريدا
46	المبحث الثالث: نقد تفكيكية جاك دريدا
49	المبحث الرابع: في نقد الهوية لجاك دريدا
52	خلاصة الفصل
54	خاتمة
57	قائمة المصادر و المراجع
	فهرس المحتويات
	فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

أدورنو	ثيودورف.أدورنو 1903_1969 ألمانيا من أهم فلاسفة مدرسة فرانكفورت له اهتمامات في علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة حلز على شهادة الدكتوراه 1924 من أبرز مؤلفاته: فلسفة الموسيقى 1949، الشخصية المسالطة 1950، نظريات الجمال 1970.
دي سوسير فردنان	(1857_1912) ولد في جنيف عن أسرة مشهورة بالعلم والأدب حصل على الدكتوراه 1880 أشهر كتاب له (علم اللغة العام).
نتشه	فيلسوف ألماني مؤسس فلسفة القوة، ومن أعظم الفلاسفة تأثيرا ولد 15 أكتوبر في ريكن 1844 وكان من أعظم فلاسفة الروح للغرب له وجهات نظر في عدة مجالات منها: الأخلاق، الانسان الأعلى، ادارة القوة مؤلفاته: أبحاث فيلولوجيا، نشأة المأساة عن روح الموسيقى، تأملات في غيروان، انساني انسان جدا، العلم والسرور، الفجر، الخير والشر، عدو المسيح، شفقة الآلهة، هذا هو الانسان، هكذا تكلم زرادشن.
ها يدغر	(1889_1986) من أبرز المفكرين القرن العشرين ان تأثيره قد تجاوز الفلسفة، يشمل اللاهوت وعلم النفس والنقد الأدبي، أشهر كتبه: الكينونة والزمان 1928، مشكل الواقع في الفلسفة الحديثة 1912، مذهب الحكم النفسانية 1914، الهوية والاختلاف.
ها برماس	ولد عام 1929 درس الفلسفة في مدينة هانبورغ (1964_1969) درس الفلسفة وعلم الاجتماع في فرانكفورت أصدر العديد من المؤلفات أهمها: الطالب والسياسة 1961، النظرية والتطبيق 1963، المعرفة والمصلحة 1998، حركة الاحتجاج واصلاح التعليم العالي 1985.
هو سرل	(1859_1938) فيلسوف ألماني مؤسس الفينومينولوجيا الترشدنتالية ويعتبر من أكبر مجدددي الفلسفة في القرن العشرين من أهم مؤلفات: أبحاث منطقية 1900، أفكار من أجل فينومينولوجيا خالصة، وفلسفة فينومينولوجيا 1913
هيجل	ولد في 27 أغسطس 1770_1831 التحق بالمدرسة اللاتينية ثم بالمدرسة

<p>اللاهوتية في تونجن ألمانيا، وكان أشهر كتبه فينومولوجيا الروح أصول فلسفته الحق المنهج الجدلي، المنطق وفلسفة الطبيعة، حياة ياسوع ، محاضرات في فلسفة هيدغر.</p>	
<p>ولد امانويل كانط 1724-1804 درس بجامعة كونسبيرغ عام 1740 وحصل على شهادة الدكتوراه 1755 وكانت له مجموعة من المؤلفات أهمها: نقد العقل الخالص، نقد العقل العملي ، مشروع السلام الدائم ،ميتافيزيقا الأخلاق...</p>	<p>كانط</p>